# الصحوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان - إيران - السنة السادسة عشرة - العدد: 2 صفر 1441

## باكستان إلى أين ؟!

## العراق ينتفض ويشتعل!!

## هل ينتهي «الإرهاب» بقتل البغدادي؟!

## الإمام السيد أبو الحسن الندوي ميزاته وركائز فقه الدعوة عنده

المشرف العام

سماحة الشيخ عبدالحميد حفظه الله

رئاسة التحرير

الهيئة التحريرية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دارالعلوم زاهدان - إيران

السنة السادسة عشرة - صفر 1441هـ . ق


## لماذا سمي شهر صفر بهذا الاسم ؟

شهر صفر من الأشهر القمرية، و هو الذي يلي شهر محرم، الذي كان اسمه ناجر أيام الجاهلية، و بذلك يكون ترتيبه الشهر الثاني في التقويم الهجري (السنة القمرية)، و من أكثر الشهور القمرية المشهورة عند العرب أيام الجاهلية، فقد كان مصدر التشاؤم بالنسبة لهم، لذلك كانوا يقومون بالتلاعب فيه، أي كانوا يتلاعبون في بدايته و نهايته.

## شروط النشر

- تنشر المجلة المقالات والبحوث التي تتسم بالأصالة والعمق والموضوعية وتتميز بأسلوب البحث العلمي.
- يرجى ألا يزيد حجم المقالات على ثلاث صفحات A4 .
- لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
- يرجى الاحتفاظ بصورة من المقالات، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.
- يرجى أن يكون البحث مكتوبا على الآلة الكاتبة متجنبا من الأخطاء وإلا فبخط واضح.
- للمجلة الحق في التلخيص وتعديل العبارات دون أي أساس في المحتوى.

- المقالات لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة والجامعة.
- تستقبل المجلة مقالات الكتاب والمفكرين في مجال تقدمها.
- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

# محتويات


**الافتتاحية**

2 باكستان إلى أين؟!/ سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

**على مائدة القرآن**

3 تفسير معارف القرآن/ العلامة المفتي محمد شفيع العثماني/ تعريب: الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

5 تأملات بلاغية في آيات المغفرة (١٩)/ الشيخ أبو حسّان عبدالرشيد الجلال آبادي

**خطب ومواقف**

7 فضيلة الشيخ عبد الحميد في خطبة الجمعة:
ذكر الله تعالى أهمّ وصفة لإزالة الغفلة

**دراسات إسلامية**

9 الإمام أبو الحسن الندوي؛ ميزاته وركائز فقه الدعوة عنده..../ سماحة الأستاذ المفتي عبدالقادر العارفي

12 حدود العقل والإسلام (٢)/ العلامة المفتي محمد تقي العثماني

**التوجيه الإسلامي**

14 كارثة العالم العربي وأسبابها الحقيقية (٣) / الإمام السيد أبو الحسن علي الندوي

**رحلات**

16 ثمانية أيام في جمهورية تتارستان (٢)/ تعريب: سيد مسعود

18 يومان في جنوب محافظة سيستان وبلوشستان/ مجيب الله ريجي

**قضايا معاصرة**

20 العراق ينتفض ويشتعل!!/ عبد الرحمن محمد جمال

21 هل ينتهي «الإرهاب» بقتل البغدادي؟/ سيد مسعود

**شخصيات إسلامية**

22 ذكريات للعلامة الفقيه محمد تقي العثماني-٨/ تعريب: عبدالوهاب سلطان الديروي

**الأدب العربي**

24 اللغة العربية في المدارس الدينية ودورها في العصر الحاضر/ العلامة المفتي محمد تقي العثماني

**الأخلاق الإسلامية**

26 العصبية، مضارها وأسبابها وعلاجها/ صديق أحمد جوغوار

27 الحب ودوره في التقدم/ محمد البلوش

**على مائدة المثنوي**

29 ردّ هدية ملك إلى ملكة/ الشيخ عبد الواحد قلندرزهي

**صفحة الطالب**

30 حقوق الأسرى في ضوء السنة النبوية والمواثيق الدولية / محمد داود السواتي

32 مدرسة «منبع العلوم» من إحدى المدارس التي لها دور كبير .../ ياسر المحمدي

باكستان الى اين؟!

تفسير معارف القرآن

www.sunnionline.us
sahvah2islamiah@gmail.com
abdulrahmmane22@gmail.com

# باكستان إلى أين؟!

سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي
أستاذ الحديث والفقه بالجامعة

تأسست دولة باكستان عام ١٩٤٧ فيتجاوز عمرها حاليا السبعين.

كانت الهند أو شبه القارة الهندية دولة مترامية الأطراف وحكمها المسلمون قرونا حتى جاء الإنجليز واستعمرها بحيل وخدع، فقام رجال من أولي الغيرة من المسلمين ماثلين في وجه المستعمرين كالسلطان المجاهد تيبوا ولكنهم انهزموا فاستشهد السلطان وكثير من جنوده في المعركة فتمكن الإنجليز من إنشاب أظفاره فى كيان البلاد وبسط السيطرة عليها، ثم في عام ١٨٥٧ انتهض العارف الإمام إمداد الله المهاجر المكي ومعه العالم الرباني مولانا محمد قاسم النانوتوي والعلامة رشيد أحمد الكنكوهي -رحمهم الله- فأبلوا في جهاد الإنجليز بلاءً حسنا ولكن نظرا إلى إمكانياتهم الضئيلة وعدّتهم القليلة وغدر طائفة من أهل الهند انهزموا في معركة شاملي الشهيرة.

فثار غضب المستعمرين وانتقموا من الشعب والعلماء ومن كل مَن توسّموا فيه مسحة الغيرة الدينية فقتلوا وأعدموا وشرّدوا كثيرا من العلماء ورجال السياسية وعامّة الشباب، وإن قصة هذه المأساة طويلة مريرة غاية المرارة ومن شاء التفصيل فليراجع كتاب «المسلمون في الهند» للإمام السيد أبي الحسن الندوي رحمه الله. ولكن المسلمين سيما العلماء منهم لم ييأسوا وبدأوا بجهود ومحاولات سرية وجهرية لتحرير البلاد من أيدي المستعمرين وضحّوا في هذا السبيل بالغالي والرخيص، حتى اضطر المستعمرون إلى الانسحاب إلا أنهم لم يغفلوا عن التخطيط لمستقبل الهند، حتى لا يعود الحكم الإسلامي إليها بعد ذهابهم منها. ومن ناحية أخرى رأى كثير من العلماء ورجال الفكر والسياسية أن مستقبل المسلمين في الهند مهدد بالخطر من جانب الأكثرية وهم الهنادك، وزعموا أن عودة الحكم الإسلامي مستحيلة فلا بد أن تتغلب الأكثرية الساحقة على الأقلية، إذن لا بد من إنشاء دولة مستقلة للمسلمين حتى يمكن تطبيق الشريعة الإسلامية فيها. وهكذا انقسمت الهند وتأسست دولة باكستان ومعنى الكلمة (باكستان) الأرض الطاهرة أو مسكن المتطهرين.

فهاجر كثير من المسلمين من مدن الهند وقراها إلى باكستان «الدولة الجديدة» وهم يحلمون بتطبيق الشريعة الإسلامية وهكذا وعدهم الزعماء والسياسيون والعلماء الكبار. ومن الجدير بالذكر أن مساهمة أهل العلم في حركة التحرير ومن ثمّ تأسيس باكستان كانت مساهمة فعالة جدا حتى يقال إن آلافا من العلماء لقوا مصرعهم في سبيل التحرير والاستقلال.

فكان الدافع السياسي والهدف الرئيس لتأسيس باكستان هو التعايش في ظل الإسلام والقيم الدينية ولكن لم يتحقق هذا الحلم لأسباب يطول ذكرها، كأن رجال الحكم نسوا أو تناسوا الهدف الرئيس فتحررت باكستان جغرافيا وسياسيا ولكنها لم تزل تزرح في قيود الرق فكريا وثقافيا، هنالك ينئس أهل العلم فاشتغل بعضهم بتأسيس المعاهد والمدارس الأهلية لأبناء المسلمين وقام البعض بتأسيس أحزاب وجمعيات سعيا منهم لتطبيق تعاليم الدين في البلاد عن طريق الانتخابات والبرلمان وحاول البعض الجمع بين الأمرين.

ومن الأحزاب التي حاولت لأسلمة القوانين وتطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد حزبُ جمعية علماء الإسلام التي كانت فرعا لجمعية علماء الهند. وكان يتزعم هذا الحزب العالم الكبير المفتي محمود رحمه الله تعالى، ومنها الجماعة الإسلامية التي أسسها الأستاذ أبو الأعلى المودودي، ومنها جمعية علماء باكستان، وتأسست هناك أحزاب أخرى، منها ما هو علماني، ومنها ما هو قومي، ومنها ما حاول الجمع بين القومية والدين.

ولا ينسى كاتب هذه السطور أيام دراسته في باكستان أن الصراع بين الأحزاب كان يشتد زمن الانتخابات فتنافس، ومسيرات، ودعايات، ومدائح، وتهم توجّه، ودفاعيات تنشر، واشتباكات دامية وغير دامية تندلع، ويقولون مبررين: إن هذه طبيعة الجمهورية. وعلى كل كان الناجحون في عامة الأحوال هم أصحاب الأحزاب الأخرى غير الإسلامية ومما يثير العجب أن أهل باكستان أكثرهم يصلون الجمعة والجماعات ويراجعون أهل العلم والدين ويستفتونهم وهم أكثر أداءً للحج والعمرة، و... ولكن في الانتخابات يصوّتون لصالح الأحزاب الأخرى ولم نر حتى اليوم أن تحصل الأحزاب المنتمية إلى الإسلام جميعا على أكثر المقاعد في البرلمان، ومن ثم تراهم في المعارضة دائما، ومن طبيعة الأحزاب أن كل حزب يبحث عن منقصة أو تهاون وخلل في غيره من الأحزاب الإسلامية فيما يعتبر نفسه في نجوة من كل عيب أو خلل، وإذا فشل في الانتخابات يتهم منافسه بالغشّ والتزوير فيحقّره ويسخر منه. وقد لا يسلّمون النتائج الانتخابية فتنطلق مظاهرات ومسيرات وقد يتدخل الجيش ويطيح بالجميع فترى العسكريين جاثمين على كرسي الحكم مدة طويلة. مما يسوّغ القول بأن باكستان هي بلدة المظاهرات والمسيرات والانقلابات العسكرية وهذه هي الأمور التي خلّفتها وجعلتها تئن تحت الديون الأجنبية منذ تأسيسها.

حتى اليوم وترى الفجوة تتسع بين العلماء والطبقة المثقفة فلا يطاق الإسلام ويفشو الظلم والفساد والفوضى وعدم المساوات وبالتالي تنمو الحركات الانفصالية القومية. وههنا سؤال: لماذا لا تتحد الأحزاب الإسلامية بل أكثرها تتشعب وتتفرع إلى أحزاب صغيرة بعد مدة، ولا ريب أن هذا يزيد الطين بلة فلا يثق عامة الشعب بالأحزاب الدينية بسبب الشقاق القائم بينها. فكل حزب بما لديه فرح فخور وهو يريد أن يكون فاتح الميدان وكاسب الرهان وأن يتم تنفيذ الشريعة على يده وفي حسابه ولا يرتاح أن يسجل أي نجاح لحزب آخر، قد أصابهم داء الانقسام، فلا

يدوم اتحادهم إلا شهورا أو سنوات قليلة. كأنهم اتحدوا على أن لا يتحدوا إلا لوقت قليل، هذا هو الواقع المؤلم المرير الذي يشعر به كل من عنده بصيرة إذا تأمل الأوضاع تأمل محايد بصير خبير.

ويحلو لي هنا أن أنقل كلمة للإمام السيد أبي الحسن الندوي رحمه الله عندما زار باكستان ولمس وشعر بالأوضاع المتأزمة في البلاد فخاطب العلماء والمفكرين وزعماء الأحزاب موصيا إياهم:

«أيها السادة، إذا رأيتم أن بقاء الإسلام يتطلب أن تمحى جميع الأسماء واللافتات والشعارات والشارات والأحزاب والجماعات فليكن ذلك موضع عنايتكم، ولا يقعن تلكؤ منكم أو إحجام للحظة واحدة، ولتكن مصلحة الدين والعقيدة مفضّلة على كل مصلحة حزبية أو جماعية، وليكن نصب أعيينا هو الدين والإيمان وانتصارهما، سواء رجع الفضل إلينا أو إلى غيرنا من الإخوة في العقيدة والدين. وقد كان من معجزة نبي الإسلام أنه جعل الصحابة لا يطمحون في أن تنتمي إليهم مأثرة أو يرجع إليهم الفضل في تحقيق بطولة، وكان همّهم الوحيد هو تحقيق المأثرة والبطولة، وإرضاء ربهم تبارك وتعالى، ثم لا يبالون بشيء».(محاضرات في الفكر والدعوة| ٣/٢٨٠)

اصرفوا عنايتكم على اختلاف تشكيلية الطبقات والمذاهب والمناهج إلى هذه الجبهة؛ جبهة الدعوة الإسلامية وجبهة صوغ الحياة في بوتقة الشريعة الإسلامية، كما تبذلون قصارى جهودكم في إيجاد الانسجام والتلاؤم بين الأحزاب الإسلامية ثم لتقليل الفجوة بين الأحزاب والشارع وبخاصة الطبقة المثقفة والتركيز عليها عبر التخطيط المنظم لتقريبها وتوجيهها والسعي لإضفاء الطابع الجماهيري على الأحزاب الإسلامية حتى تكتسب ثقة الجمهور ويشعر الأخير أنها انبعثت منه وله وهي على اختلاف اتجاهاتها تشكل يدا واحدة في واجهة العدو الأجنبي، وليكن هذا البلد الكريم [باكستان] نموذجا للحياة الإسلامية التي يمكن أن يراها الإنسان بالعيان بل ويلمسها بالبنان.

# تفسير معارف القرآن

سورة البقرة ٢٦٠-٢٥٨

العلامة المفتي محمد شفيع العثماني
تعريب: المفتي محمد قاسم القاسمي

**أهمّية الإنفاق في سبيل الله وشروطها**

**التفسير المختصر**

{**مثل الذين يُنفقون أموالهم في سبيل الله**} أعمال الخير، {**كمثل حبّة**} مثل نفقتهم كمثل حبّة، {**أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة**} هكذا تتضاعف أجورها عند الله تعالى، {**والله يضاعف لمن يشاء**} حسب إخلاصة ومشقته، {**والله واسع**} لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة، {**عليم**} بنيات المنفقين. {**الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثمّ لا يتبعون ما أنفقوا منّا**} بأن يعتدّ بإحسانه على من أحسن إليه، {**ولا أذى**} أن يتطاول على السائل، {**لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**}. {**قول معروف**} كلام حسن وردّ جميل على السائل، {**ومغفرة**} أي تجاوز عن السائل المُلحّ بالردّ الجميل، {**خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم. يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا**} أجور، {**صدقاتكم بالمن والأذى**} على السائل، {**كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان**}الصخر الأملس، {**عليه تراب فأصابه وابل**} المطر الشديد، {**فتركه صلدا**} أي أملس يابسا، وكذلك أعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله وإن ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس كالتراب، {**لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين. ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم**} متثبتون أن الله سيجزيهم على ذلك أوفر الجزاء، {**كمثل جنة بربوة**}المكان المرتفع من الأرض، {**أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطلّ**}اللين من المطر، {**والله بما تعملون بصير. أيودّ أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كلّ الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء**} صغارا أو نساء لا يقدرون على الكسب، {**فأصابها إعصار**}ريح عاصفة ترتفع الى السماء كأنّها عمود، {**فيه نار فاحترقت**} والمعنى أنه لا يودّ أحدكم أن يكون له مال جيد من النخيل والأعناب فيحترق في حال كمال حاجته إلى ذلك المال، فيخيب ويتحسّر ما دام حيّا في عالم الفناء فكيف يودّ أحدكم أن تبطل حسناته يوم القيامة في حال كمال حاجته إليها فيخيب ويتحسّر للأبد في دار الخلد، {**كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون**}.

**فقه الحياة أو الأحكام**

الآيات الأخيرة من سورة البقرة (من هنا إلى آخر السورة) تشتمل على أبحاث أساسية، منها أحد وعشرون آية تبحث عن الأمور المالية، ولو طبّق أهل الدنيا ما في هذه الآيات من توجيهات قيّمة بشأن الأموال لما بقيت المشكلات الاقتصادية والتي يتخبط فيها العالم المعاصر فترى الرأسمالية الجائرة في ناحية، وفي ناحية أخرى ظهرت الاشتراكية والشيوعية كردّ فعل للرأسمالية فتشاجر هذا النظامان حتى أدى ذلك إلى إراقة الدماء وصار العالم كحفرة من النار، هنا تتجلى التوجيهات الاقتصادية الإسلامية في ضوء الآيات القرآنية، وإليكم أهمها:

١- التركيز على إنفاق المال الزائد عن الحاجة على الفقراء وذوي الحاجات؛

**٢ـ** تحريم الربا والتحذير منه؛

ففي الآيات الأخيرة من البقرة تأكيد على هذين المطلبين وتشجيع على الإنفاق والتصدّق وتحذير من المعاملات الربوية وبيان للطرق المشروعة للإقراض والاقتراض، وذكر لما يسبب إبطال الصدقة.

ومما جدر ذكره أنّ الإنفاق في سبيل الله يعبّر عنه في القرآن بالتصدق، وقد يعبر عنه بالإطعام والإيتاء. الإنفاق والإطعام والتصدق يطلق على كل إعطاء يُبتغى به وجهُ الله سواء كان فرضاً أو واجباً أو مستحباً، أما الإيتاء فيستعمل لأداء الزكاة المفروضة، وما ذكرت من الأحكام في الآيات الأخيرة من سورة البقرة تشمل كلّ صدقة وإنفاق في سبيل الله تعالى.

**مثال للإنفاق في سبيل الله:**

بيّن الله سبحانه وتعالى أنّ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كالحج والجهاد، أو ينفقون أموالهم على الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، أو على الأقربين والأصدقاء، مثال ذلك كمثل رجل ألقى حبة في الأرض فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، فالذي أنفق درهماً في سبيل الله فله بكل درهم سبعمائة. ووردت السنة أيضاً بتضعيف الحسنة إلى سبعمائة.

**شروط إيجابية لقبول الصدقة:**

إنّ الله سبحانه بيّن مثال الحبة أنبتت سبع سنابل، فالحبّة لا تنبت شيئاً إلا إذا كانت طيبة غير فاسدة والزارع كان ماهراً والأرض التي تلقى فيها الحبّة كانت صالحة للزراعة والإنبات، فإذا فقد شرط من هذه الشروط فالحبة تضيع فضلاً أن تنبت، وإذا نبتت فلا تنبت إلا قليلاً؛ فالأعمال الصالحة سيّما الإنفاق منها إنما تقبل ويضاعف أجرها إذا وجدت فيها ثلاثة شروط:

**الأول:** أن يكون المال حلالاً طيّباً؛ لأنّه ورد في السنه أنّ الله طيّب لايقبل إلا الطيب؛

**الثاني:** أن تكون نية المنفق صحيحة فلاتقبل صدقة المرائي الذي لايبتغي وجه الله، فهي كالحبة الضائعة التي لا تنبت؛

**الثالث:** أن تكون الجهة التي ينفق عليها مستحقة، فالصدقة إذا كانت مقرونة بهذه الصفات تقبل وإلا فترد وتضيع.

ثم بيّن الطريقة الصحيحة المسنونة للتصدّق، فقال عز من قائل: {**الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**}.

**شروط سلبية لقبول الصدقة:**

بيّن الله تعالى شرطين سلبيين لقبول الصدقة؛ **الأول** أن لايمنّ المنفق على من يتصدق؛ **الثاني** أن لايعامله معاملة يشعر بالذلّ والأذى.

ثم أكّد هذا المعنى في الآية الثالثة، حيث قال عزّ من قائل: "**قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم**".

قد يأتي فقير أو سائل إلى صاحب المال فيسأله شيئاً، ولكن صاحب المال لعذر مّا لا يستطيع أن يعطيه شيئاً فعليه عند ذلك أن يعتذر بكلام مناسب، وإن ألحّ السائل فعليه بالعفو والصفح، وهذا خير من صدقة يتصدق بها الرجل ثم يؤذي السائل ويمنّ عليه ويحقّره، وليعلم الإنسان أنّ الله هو الغني الحليم لا حاجة له إلى أحد، فما ينفق العباد على الفقراء، فإنما ينفقون على أنفسهم لأنّ ثواب ذلك يعود إلى أنفسهم، فإذا أحسّ أنّ السائل الفقير لم يشكره، أو فعل فعلاً لا يناسب فعلى صاحب المال أن يصبر ويعفو عنه ويعامله بخلق حسن.

قوله تعالى: {**يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين**}.

في هذه الآية تأكيد مزيد على ما سبق، فاتضح أن المنّ والأذى يبطلان الصدقة وثوابها، ثم علم من هذه الآية شرط آخر لقبول الصدقة وهو الإخلاص وعدم الرياء، فلاتقبل صدقة المرائي الذي لايؤمن بالله واليوم الآخر كما قال عزّ من قائل: {**كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين**}.

والمرائي وإن كان مؤمناً بالآخرة، لكنه لايُثاب على الصدقة، ودلّ قوله تعالى "**ولا يؤمن بالله**" إنّ المرائي في إيمانه خلل ونقص، كأنّه لايؤمن، لكّن المؤمن الحقيقي يبتعد عن الرياء، ولايبتغي بصدقته إلا وجه ربه الأعلى.

قوله تعالى: "**والله لا يهدي القوم الكافرين**" إنّ ما أنزل الله سبحانه وتعالى من آيات هي هدي للناس كافّة. لكن يُحرم من الاهتداء بها الكافرون الذين بآيات الله يستهزؤون، ويُسلب منهم التوفيق فلايهتدون.

قوله تعالى: "**ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير**"

هذا مثال للصدقة المقبولة عند الله تعالى، دلّت هذه الآية على أنّ الصدقة وإن كانت قليلة ولكن إذا كانت مقرونة بالإخلاص والشروط الموجبة للقبول فثمراتها كثيرة، وأجورها عظيمة في الآخرة.

قوله تعالى: " **أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبيّن الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون**".

هذا مثال للصدقة المردودة التي لم يبتغ بها صاحبها وجه الله فيظنّ صاحب هذه الصدقة أنّه يقدم خيراً إلى الآخرة ويدّخره، لكن لا أجر له عند الله فخسر ماله وأبطل صدقته، ومما يسترعي الانتباه في هذا المثال أنّ المتصدق المرائي الذي لم تقبل صدقته شُبّه برجل ضعيف طاعن في السنّ له أولاد صغار ضعفاء، فمثل هذا الرجل إذا احترقت حديقته لايقدر على إعمارها من جديد؛ لأنّه ضعيف طاعن في السنّ لا يستطيع أن يغرس أو يزرع أو يسقي شيئاً، وأولاده صغار لايقدرون على أن يساعدوه، فهذا الرجل يزداد أسفاً وحسرة حينما يرى حديقته تحترق، ويرى أولاده محتاجين،

وهو لايستطيع أن يفعل شيئاً إلا الحسرة والبكاء، ولو كان هذا الرجل شاباً قوياً، أو كان أولاده شباناً أقوياء لكان قادرا على أن يجدد العمل في حديقته بالغرس والزرع بمساعدة أولاده فما كان يتحسر ويتأسف كثيراً على ما حدث.

الإنسان الذي أنفق ماله مرائياً دون أن يطلب بذلك ابتغاء وجه الله فمثله كمثل الذي بنى حديقة لتنفعه في أيام الحاجة، والمنفق المرائي حينما يموت صار مثله كالذي بلغه الكبر والضعف واحترقت حديقته لأنّه بعد الموت لايستطيع أن يجبر ما فاته، فيزداد حسرة وأسفاً.

فالملخّص أن الإخلاص عند الإنفاق شرط أساسي للقبول عند الله، وأنّ الله لايقبل صدقة المرائي الذي ينفق ماله رئاء الناس، وأنّ هذه الصدقة لاتنفع صاحبها يوم القيامة.

**ويتبيّن بالنظر إلى مجموع الآيات المذكورة بشأن الصدقة أنّ هناك ستة شروط تسبب قبول الصدقة عند الله تعالى:**

**الأول:** أن يكون المال حلالاً طيباً؛

**الثاني:** أن يكون الإنفاق على طريق السنة النبوية؛

**الثالث:** أن يكون المحلّ صالحاً؛

**الرابع:** أن لا يمنّ صاحب الصدقة؛

**الخامس:** أن لا يعامل المتصدِّق معاملة توجب الأذى للفقراء والمستحقين؛

**السادس:** أن تكون نية المتصدِّق صحيحة، ولايبتغي بصدقته إلا وجه الله.

أمّا الشرط الثاني وهوالإنفاق على طريقة السنة النبوية فتفصيله أن لايضيع المتصدق بصدقته حقوق الآخرين، ولا ينقص من نفقات عياله بدون رضاهم، ومن مقتضى طريق السنة في الإنفاق أن يختار جهة الإنفاق بإمعانٍ فيقدّم الأحوج ثمّ الأحوج.

ومن مقتضى الشرط الثالث أنّ النية لا تكفي في أداء الأعمال، وهل يثاب الرجل في الإنفاق على أمر غير شرعي كلاّ! بل يأثم، إذن يجب أن يكون ما ينفق عليه أمراً مباحاً لم يحرم الشرع الإنفاق عليه أو أمراً استحسنه الشارع.

# تأملاتٌ بلاغية في آيات المغفرة

الشيخ أبو حسّان عبدالرشيد الجلال آبادي
مدرس بمدرسة بيت السلام بباكستان

**(الحلقة التاسعة عشرة)**

**فائدةٌ في تقديم الصفة على الموصوف**

الكلام في هذه الفائدة يقع في أربعة مواضع: ١- مسألة تقديم الصفة على الموصوف. ٢- حكم صفة النكرة إذا تقدّمت على موصوفها. ٣- حكم صفة المعرفة إذا تقدّمت على موصوفها. ٤- ملحوظة.

**١- مسألة تقديم الصفة على الموصوف:**

اتّفق النحاة على أنّه لا يجوز تقديم الصفة على الموصوف مع بقاء الصفة صفةً، و الموصوف موصوفاً اصطلاحيّا إلا في صورة واحدةٍ، و ذلك في ما إذا كانت الصفة لاثنين أو لجماعة، و قد تقدّم أحد الموصوفين، فحينئذٍ يجوز أن تقدّم الصفة على أحد الموصوفين، نحو: قامَ زيدٌ و عمروٌ العاقلانِ. ففي هذا جاز أن تقول: قامَ زيدٌ العاقلان وعمروٌ، و يُعرب "زيدٌ و عمرو" موصوفاً، و "العاقلان" صفةً. و جاز في مثل: نجح محمّد و عليّ الزكيّان" أن تقول: نجح محمّد الزكيّان و عليّ".

وفي غير هذه الصورة لا يجوز تقديم الصّفة على الموصوف مع بقاءهما صفةً وموصوفاً اصطلاحيّين. و إذا قدّمت لم تبق الصّفةُ صفةً، والموصوف موصوفاً اصطلاحيّا، بل يطلق عليهما مصطلحٌ آخر، و لمّا كان حكم صفة النكرة بعد التقديم يختلف عن حكم صفة المعرفة، وجب أن نفرد كلّ واحدٍ منهما بالذكر.

**٢- حكم صفة النكرة إذا تقدّمت على موصوفها، و إعرابها بعد التقديم:**

ويجوز أن تتقدّم صفة النكرة على موصوفها، و هو كثيرٌ في كلام العرب، و لكنّها إذا تقدّمت لم تبق صفةً، بل انقلبت حالا، و انقلب الموصوف ذا الحال.

قال ابن القيّم – رحمه الله تعالى-:من كليات النحو: "كل صفةِ نكرةٍ قدّمت عليها انقلبت حالا؛ لا ستحالة كونها صفة تابعة مع تقدمها فتعربُ حالا، ففارقها لفظ الصفة لا معناها، فإن الحال صفةٌ في المعنى، مثل: "جاء طالبٌ فقيرٌ"، فـ"طالبٌ" موصوفٌ، و"فقيرٌ" صفةٌ، فإذا تقدّم النّعتُ، وقيل: "جاء فقيرا طالبٌ"، أعرب "فقيراً" حالا مقدّمة، و "طالبٌ" ذا الحال المؤخّر.

**٣- حكم صفة المعرفة إذا تقدّمت على موصوفها، و إعرابها بعد التقديم.**

أمّا صفة المعرفة فقد نقل أبو حيّان الأندلسي عن الأستاذ أبي الحسن بن عصفور أنّه قال: لا تقدّم صفة المعرفة على موصوفها إلا حيث سُمع، وذلك قليلٌ.

المثال الأول:

ومما جاء فيه تقديم صفة المعرفة على الموصوف قول النَّابغةِ الذُّبْيَاني:

وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرَ يَمْسَحُهَا
رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّنَدِ

(والمؤمن هو الله تعالى، وهو اسم فاعل من باب الإفعال متعدّ إلى مفعولين، والواو للقسم، والمفعول الثاني محذوف أي: أقسم بالله تعالى الذي آمن الطير العائذات أن تصاد أو أن تؤخذ. وقوله: " رُكْبَانُ مَكَّةَ"، أي: يمسحون عليها ولا يهجونها؛ لألفتها لهم واستئناسها بهم. والغَيْل: بفتح الغين وسكون الياء، والسَّنَد: بفتح السين والنون، موضعان في جانب الحرم فيهما الماء،

وجواب القسم هو البيت الذي بعده:
ما إنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تكرَهُهُ
إذَنْ فَلا رَفَعَتْ سَوْطِي إليَّ يَدي
("إنْ" هنا زائدةٌ جيء بها للتأكيد، ومعنى " فَلَا رفعت سَوْطِي إليّ يَدي" أي: شلّتْ) فقد قدّمت فيه الصفة - وهي العائذات - على الموصوف الذي هو "الطير"، و لو جاء على الأصل لكان التركيب: وَالْمُؤْمِنِ الطَّيْرَ الْعَائِذَاتِ.

**المثال الثاني:**

وكذا قول الشاعر:
أخذت بالجُمَّة رأساً أزعرا
والثنايا الواضحات الدُرْدُرا
وبالطويل العُمْرِ عُمْراً حَيْدَراً
كما اشترى المسلم إذا تنصرا
(الجُمَّة: (بضم الجيم) مجتمع شعر الرأس، والأزعر: الأصلع ، والدُرْدُر: (بضم الدالين المهملتين) منبت الأسنان بعد سقوطها، وقال الجوهرى : مغارز أسنان الصبى. والحيدر: القصير، ثم اتسع فاستعمل لرغبة عن الشئ طمعاً فى غيره. وقوله: "كما اشترى المسلم..." أي: كما اشترى المسلم (وهو جبلة، ملِك غسان) ، الكفر بالإسلام حين تنصر).

وقوله: " بالطويل العُمْرِ" أصله، بالعمر الطويل، فقدّمت الصفة على الموصوف، فصار الموصوف بدلا أو عطف بيان.

قال أبو حيّان الأندلسي: للعرب فيما وُجِد من ذلك - يعني: تقديم صفة المعرفةعلى موصوفها- وجهان:

**الوجه الأوّل:** أن تقدِّم الصفة وتبقيَها على ما كانت عليه - يعني: لا تضيفها إلى الموصوف -، وفي إعراب مثل هذا وجهان: ١-: أن تعربها نعتا مقدّما، و ما بعدها موصوفاً متأخّرا. ٢-: أن تجعلها مبيّنا أو مبدلا منه، و ما بعدها بدلا أو عطف بيانٍ.

**والوجه الثاني:** أن تضيف الصفة إلى الموصوف إذا قدّمتها.

قلت: و صرّح العلامة الدسوقي بأنّ نعت النكرة قد يُعامل معاملة نعت المعرفة، كما في قولك: "ما مررتُ بمثلك أحدٍ"، فـ"أحدٍ" بدلٌ أو عطفُ بيانٍ لـ"مثلك".

**مثال صفة المعرفة المقدّمة على موصوفها من القرآن الكريم:**

ومثال صفة المعرفة المقدّمة على الموصوف قوله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِبِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد * الله الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [سورة إبراهيم:١-٢]، قدّمت فيه الصفتان {الْعَزِيزِ الْحَمِيد} على الموصوف {الله}؛ إذ كان الأصل: إلى صراط الله العزيز الحميد الذي...فعلى ما ذكره ابن عصفور يجوز أن يُعرب {الْعَزِيزِ الْحَمِيد} صفتين متقدّمتين، ويعرب لفظ "الله" موصوفا متأخرا، و عليه الأقلّ. كما يجوز أن يعربا مبدلا أو مبيّناً، و لفظ الجلالة بدلا أو عطف بيان، وعليه الأكثر.

قلت: و في (بدائع الفوائد) لابن القيّم - رحمه الله تعالى-: "إذا قدّمت صفة المعرفة على موصوفها انقلب الموصوف عطف بيان؛ لأنّ الثاني تابعٌ له مبيّنٌ له، سواء كان (المعرفة) الموصوف علماً، أو غير علمٍ، مثال الأوّل نحو: مررت بالكريم زيد، و مثال الثاني نحو قولك: "مررت بالكريم أخيك".

**فإن قيل: أيّهما أولى، جعله عطف بيانٍ أو بدلاً؟**

قلنا: كل تابعٍ صلح للبدلية وعطف البيان نظرت فيه، فإن تضمّن زيادةَ بيان فجعلُه عطف بيانٍ أولى من جعله بدلا، وإن لم يتضمّن ذلك فجعله بدلا أولى، مثال الأول قوله تعالى: {أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ}، وقوله تعالى: {مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ} وقوله تعالى: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً}. والله تعالى أعلم

**٤ -: ملحوظة:**

قلت: ما نقله أبو حيّان الأندلسي عن الأستاذ أبي الحسن بن عصفور من قوله: "لا تقدّم صفة المعرفة على موصوفها إلا حيث سُمع" يدلّ على أنّه لا يجوز تقديم الصفة على الموصوف المعرفة إلا في ماورد، و يقتصر في ذلك على المسموع، في حين أمثلة ابن القيّم المذكورة سابقا - "مررت بالكريم زيد"، "مررت بالكريم أخيك"- صريحةٌ في جواز ذلك، و أنّه غير منحصرٍ في المسموع، و لما راجعنا كتب النحو العربيّة الجديدة وجدناها تؤيّد الرأي الثاني.

# ماذا نفعل بأن يؤثر الكلام الإلهي في حياتنا؟

فضيلة الأستاذ مولانا عبدالغني البدري

في هذا المقال الموجز والحافل بالمعاني السامية الكبيرة، أشار الأستاذ مولانا عبدالغني البدري ــ حفظه الله ــ على النُكتتين الأساسيتين اللتين تشيران على كيفية تأثير الوحي الرباني، والقرآن الإلهي في حياة المسلمين، وإراءة الطرق الحسنة الجيدة لتطبيقهما في الحياة اليومية.

النكتة الأولىٰ: لكي تؤثّر تلاوة القرآن المجيد في الحياة؛ لا بدّ من تلاوته تلاوةً جيدة مرتّلة، حتىٰ يؤدّىٰ حق التلاوة والقراءة. كما أن الدستور الرباني يؤكد على هذه الحقيقة الواضحة الناصعة: « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حقّ تلاوته أولئك يؤمنون به».

إنّ حقّ التلاوة؛ هو قراءة القرآن الكريم مع رعاية قواعد التجويد والتحسين كـ أداء الحروف على النهج الصحيح، و الاهتمام على الترتيل في تكرار الكلمات والجملات، والتدبر في الآيات، والإمعان والتدقيق في السور وأنواعها المتنوعة، ولهذه الموارد المذكورة دورٌ أساسي لأداء «حقّ التلاوة».

الثانية: إن «الزمان» و«المكان» كلاهما يساعدان الإنسان على الأخذ بالحظ الوافر، والاستمتاع الكثير من تلاوة القرآن المجيد. لو اختير الزمان الأحسن، والمكان المعنوي الأليق، الروحاني البعيد من الشجب والشغب، ومن الغوغاء والضوضاء، لكان التأثير أكثر وأزيد وأوقع في النفس والقلب.

ومن أحسن الأوقات للتلاوة، تلاوته داخل الصلاة، وإن أحسن الصلاة؛ هو قيام الليل «التهجد»، كما أن الله تعالى بعد أن أمرَ بقيام الليل، في بداية سورة المزمل، بيّن قائلا « ورتّل القرآن ترتيلا». وفي هذه الآيات المباركة، يأمر الله نبيّه المحبوب على القيام الجادّ في منتصف الليل، وترتيل الآيات وترنّمها في الصلاة.

لو أنّ الجهد بُذل في رعاية هذه النكات والإرشادات، لتضاعف تأثير التلاوة في حياتنا أكثر، وازدادت البركة والرحمة والخير والسرور فيها أشمل وأوسع.

تعريب: إحسان الله المرادي

# من خطب ومواقف فضيلة الشيخ عبد الحميد

(إمام وخطيب أهل السنة بزاهدان)

**ذكر الله تعالى أهمّ وصفة لإزالة الغفلة**

تطرق فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة، في مدينة زاهدان، في خطبة الجمعة (٣ ربيع الأول ١٤٤١)، بعد تلاوة آيات ١٩٠- ١٩١ من سورة آل عمران المباركة، إلى بيان أهمية "ذكر الله تعالى" كأهمّ وصفة لإزالة الغفلة، واصفا إياه سببا للحفظ من أي ذنب وعدو.

وأضاف فضيلته قائلا: الغفلة عمت في عصرنا مع الأسف. نحن لا نغتنم الفرص العديدة التي منحنا الله تبارك وتعالى كالشباب والفراغ والعافية لذكر الله تبارك وتعالى وللتعلق مع الله عز وجل. الغفلة مضرة ومدمرة، وتدمر المعنوية وعلاقة الإنسان مع الله تبارك وتعالى.

وأضاف فضيلته قائلا: أهم شيء يزيل الغفلة هي ذكر الله تبارك وتعالى. ذكر الله تعالى أعظم نعمة، ليس شيء أعظم لنا من ذكر الله تعالى والتعلق مع الله تبارك وتعالى. يجب أن نذكر الله تبارك وتعالى في كل زمان ومكان، وفي المكان الذي لا نستطيع أن نذكره باللسان، نذكره في القلب، ونذكر نعم الله تعالى علينا، ونفكر في آياته، ونتوجه إلى الله تبارك وتعالى.

وتطرق فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى أهمية ذكر الله تبارك وتعالى، وأضاف قائلا: يجب أن يذكر الإنسان الله أينما كان. ولقد شبه في الحديث الشرف الإنسان الذاكر بـ"الحيّ" والإنسان الغافل بـ"الميت"؛ «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت». توجد البركة في اسم الله تبارك وتعالى. ذكر الله تبارك وتعالى يحيي الإنسان ويقويه، وبالذكر ينمو فكر الإنسان وينشط بدنه أيضا. الكائنات تستمد قوته وإرادته من الله تبارك وتعالى.

وتابع فضيلته قائلا: من لديهم أعمال ومشاغل كثيرة، عليهم أن يذكروا الله تعالى أكثر، لأن الإنسان يتقوى عند التعلق مع الله تبارك وتعالى. لذلك لم يأمر الله تبارك وتعالى بالإكثار من عبادة إلا الذكر، حيث يقول: "اذكروا الله ذكرا كثرا".

واستطرد فضيلته: الطهارة أيضا ليست ضرورية لهذه العبادة. ولقد أذن الله تبارك وتعالى لنا أن نذكره عز وجل سواء كنا على طهارة أو لم نكن، لئلا نحرم من هذه العبادة والتعلق مع الله تبارك وتعالى. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: "وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم".

**التعلق مع الله تبارك وتعالى مصدر الخير الكثير**

واستطرد خطيب أهل السنة قائلا: التعلق مع الله مصدر خير كثير وحسنات عديدة؛ الإنسان يزداد محبة بذكر الله تعالى، ويزداد قلبه نورا، ويوفق للعمل الصالح، وتسود البركة والرحمة حياته. التعلق مع الله الذي يحصل بالذكر والعمل على الشريعة والسنة، والاجتناب من الذنوب تأتي بالرحمة والسكون والهدوء واطمئنان القلب؛ {ألا بذكر الله تطمئن القلوب}.

وأضاف فضيلته قائلا: اذكروا الله يوميا، وصلوا على الرسول الكريم. لقد أمر الله تبارك وتعالى بالذكر والصلاة على النبي يوم الجمعة بشكل خاص؛ {فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون}.

في مثل هذا اليوم يجب الإكثار من ذكر الله تعالى والصلاة على النبي الكريم. الصلاة على النبي الكريم معناها طلب

الرحمة لرسول الله من الله تبارك وتعالى. الصلاة تكون سببا لفرح رسول الله، كما أن الله ينزل عشرة رحمات على الإنسان بسبب صلاة واحدة.

وتابع مدير جامعة دار العلوم زاهدان قائلا: حينما يوجد مجال لصفقة عظمية مثل هذا، لماذا نحرم أنفسنا؟ لماذا لا نتعلق مع الله تبارك وتعالى؟ لماذا لا نقيم تعلقا مع الله بالذكرو الصلاة والتلاوة وعيادة المريض، وزيارة القبور والدعاء لأهلها، ولقاء الأقارب وسائر العبادات؟

**النجاة في اللجوء إلى الله تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة**

واعتبر فضيلة الشيخ عبد الحميد ذكر الله تبارك وتعالى سببا لحفظ النفس من الذنوب والعدو، وتابع قائلا: لنذكر الله تعالى وندعوه باللسان، ولنقرأ الأدعية المأثورة. فمن قرأ هذه الأدعية والأذكار: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر". "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير"، "سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم"، "رب اغفرلي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم"، من قرأها سيكون في قلعة من حفاظ الله تبارك وتعالى، ولا يقترب منه شيطان ولا عدو.

وأكد فضيلته قائلا: سيدنا يوسف عليه السلام لما وقع في محنة وابتلاء، تعلق مع الله تبارك وتعالى في كل لحظة. لذلك يجب أن يلجأ الإنسان في كل محنة ومشكلة إلى الله تبارك وتعالى. نجاة العبد في اللجوء إلى الله تعالى في الدنيا والآخرة. يريد الله تعالى أن يلجأ العبد إليه في كل محنة ومشقة. يقول الله تبارك وتعالى: {فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم}.

واستطرد خطيب أهل السنة في مدينة زاهدان قائلا: لماذا العباد لا يتضرعون عند العذاب؟ لماذا لا يدعون عند القحط والعقوبات والمحن والأمراض؟ لماذا الذي أصيب بالسرطان وأنواع من المشكلات لا يدعو الله تعالى؟ الإنسان الغافل حينما يبتلى بالمشكلات والمصائب لا يدعو الله تبارك وتعالى، لكن المؤمن إذا أصابته المشكلات يتذكر الله فورا.

صحابة رسول الله وسيدنا إبراهيم عليه السلام لما واجهوا مشكلات كانت تجري على ألسنتهم كلمة "حسبي الله ونعم الوكيل". لقد نجى الله تعالى سيدنا إبراهيم من النار وأنقذ الصحابة من الأضرار، وأكرمهم بمنافع دنيوية أيضا. {انقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء}.

**سيستان وبلوشستان أكثر أمنا من العاصمة والكثير من المحافظات الأخرى**

وأشار فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى بعض الدعايات السيئة بشأن الأمن في محافظة سيستان وبلوشستان، قائلا: أحيانا نسمع البعض من الأعداء الأذكياء ينشرون الدعايات ضد المحافظة، بأن فيها قتل وغياب للأمن ويسعون أن يقدموا صورة مشوهة من المحافظة.

وصرح فضيلته ردا على هذه الدعايات: بإمكاننا أن نقول بصراحة أن "سيستان وبلوشستان" أكثر أمنا من المحافظات الأخرى حتى العاصمة طهران، والكثيرون يعترفون بهذه الحقيقة. يسود الأمن والأمان محافظة سيستان وبلوشستان، ولا توجد مشكلات هنا.

وأكد مدير جامعة دار العلوم زاهدان قائلا: الشعب الإيراني شعب كريم شريف، لكن أهل محافظة سيستان وبلوشستان من أشرف طبقات الشعب الإيراني والقوميات الإسلامية. أهل هذه المحافظة مشهورون بالكرم والضيافة. فلو سافر السياح وكذلك قدم رجال الأعمال إلى هذه المحافظة لن يجدوا إلا الكرم والضيافة والاحترام.

وانتقد فضيلة الشيخ عبد الحميد قصور التلفزيون الرسمي في التعريف الصحيح للقوميات الإيرانية قائلا: الدعايات السلبية سبب لتخريب الأذهان. لماذا لا يقوم التلفزيون الرسمي بأداء واجبه في مجال التعريف بالقوميات الإيرانية وإيجابيات المحافظة وخصائصها.

## أخبار العالم

**مقتل زعيم داعش أبو بكر البغدادي**

أعلنت صحيفة "نيوزويك" الأمريكية اليوم ٢٧ تشرين الأول /أكتوبر، عن مقتل زعيم التنظيم الإرهابي داعش بغارة أمريكية في الشمال السوري وتحديداً في محافظة إدلب.

وأبلغ مسؤول كبير في البنتاغون الصحيفة أن البغدادي كان هدفاً لعملية سرية للغاية في آخر معقل للمتشددين في سوريا. وأشارت قناة NBC الأمريكية إلى أن الولايات المتحدة دمرت المبنى الذي كان فيه البغدادي قرب باريشا ادلب، كما نفذت غارة جوية على موكب سيارات بالقرب من المكان.

وذكرت وكالة رويترز» للأنباء، نقلا عن مسؤول أمريكي قوله، إن الولايات نفذت عملية ضد زعيم تنظيم داعش، لكن أكد أنه ليس من الواضح حتى الآن إن كانت العملية قد نجحت بالفعل.

**(صحيفة-نيوزويك)**

**مظاهرات لبنان مستمرة**

عادت "الطرق المغلقة" للواجهة من جديد في مظاهرات لبنان، حيث أغلق المحتجون الطرق في بيروت وأجزاء أخرى من الدولة الاثنين، مواصلين بذلك موجة احتجاجات على النخبة الحاكمة في البلاد التي تعاني أزمة اقتصادية حادة.

**باكستان.. حشود للمعارضة تطالب باستقالة الحكومة وعمران خان يتحدى**

تجمعت حشود من المتظاهرين في العاصمة الباكستانية إسلام آباد بدعوة من جمعية علماء الإسلام للمطالبة باستقالة رئيس الوزراء عمران خان التي تواجه حكومته صعوبة تحسين الأوضاع الاقتصادية.

وتجمع عشرات الآلاف من المتظاهرين في العاصمة عقب صلاة الجمعة في إطار ما أطلق عليه "المسيرة من أجل الحرية".

وفي مواجهة زحف المعارضين، أعلن رئيس الوزراء في تصريحات له اليوم الجمعة بمدينة غلغيت (شمالي البلاد) أن المظاهرات لا تخيفه.

وقال عمران خان إن المتظاهرين تدفقوا على العاصمة للمطالبة بالمحاسبة، مؤكدا تصميمه على مكافحة الفساد.

وانطلقت مسيرة الأحزاب الإسلامية المعارضة الأحد الماضي من كراتشي عاصمة إقليم السند (جنوب) بقيادة زعيم جمعية علماء الإسلام مولانا فضل الرحمن، والجمعية ضمن تحالف يضم سبعة أحزاب لديها ١٦ مقعدا من مجموع ٣٤٢ مقعدا بمجلس النواب. علما بأن حركة إنصاف التي يقودها عمران خان لديها ١٥٥ مقعدا.

# الإمام أبو الحسن الندوي؛ ميزاته وركائز فقه الدعوة عنده ومسئولية تلاميذه ومحبيه تجاه تراثه العلمي والفكري

إعداد: سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي

أستاذ بالجامعة

**هذه محاضرة حول أفكار الإمام السيد أبو الحسن علي الندوي رحمه الله وآرائه قدمها الكاتب في «مؤتمر السيد أبي الحسن علي الندوي وأفكاره» المنعقد في الجامعة الإسلامية مدينة بهتكل - الهند - عام ١٤٣٩هجري وقد حضر فيه كبار الشخصيات من الهند كما حضر عدد من خارج الهند.**

**وألقيت هذه المحاضرة في الأخيرة في حضور جميع المشتركين والمحاضرين ولا سيما الجلسة مسؤولي ندوة العلماء وجامعتها، منهم العلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوي أمين عام ندوة العلماء والدكتور سعيد الرحمن الأعظمي مدير دار العلوم ندوة العلماء ورئيس التحرير لمجلة البعث الإسلامي الهند.**

**ومن حسن حظ هذه المحاضرة أنها هي الوحيدة التي ألقيت من أولها إلى آخرها في الجلسة الختامية وأما المحاضرات الأخرى قدم ملخصها، وللإفادة نقدمها إلى القراء الكرام للمجلة ونرجو الله تعالى أن يتقبلها ويجعلها في ميزان حسنات الإمام المفكر رحمه الله والكاتب وكل من ساهم فيه. (المحاضر)**

الحمد لله رب العالمين والعاقبة والصلوة والسلام على محمد وآله وأصحابه وأهل بيته وذريته أجمعين ومن تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين وبعد قال الله تعالى: **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾** الأحزاب:٢٣﴿

شيخي المبجل العلامة السيد محمد رابع الحسني الندوي حفظه الله ورعاه، رئيس هذا المؤتمر الكبير وقائد هذ الركب الجليل، وجميع المشايخ المبجلين والعلماء المكرمين المدعوين المؤقرين وجميع الحاضرين، أحييكم بتحية الإسلام الخالدة، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أشكر من أعماق قلبي المعنيين بهذا المؤتمر حيث وجّهوا لنا دعوة للحضور في هذا المؤتمر الكبير، فجزاهم الله خيرا وتقبل منهم.

**سادتي الكرام!**

إن الكلام عن الإمام السيد أبي علي الحسني، أنزل الله تعالى شآبيب رحمته وغفرانه في مثل هذا الموتمر الجليل وهذا الوقت المختصر الضيق أمام الحشد الكبير صعب جدا على طالب يعيش بعيدا عنكم وعن البلد والمركز الذي ينتمي إليه السيد الندوي رحمه الله تعالى. كما يشعر كل

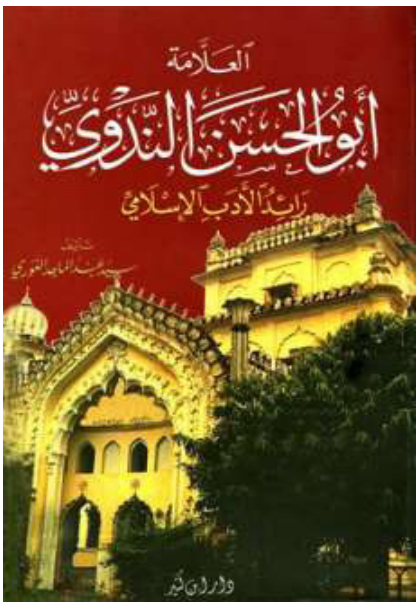


من أراد أن يكتب عن هذا الإمام الجليل والداعية المخلص النبيل والرجل الموفق، بأن الأبعاد التي ينبغي إبرازها عن جوانب حياة الشيخ رحمه الله، وأن صفاته المرموقة التي يجب بيانها وشرحها وتوصيفها كثيرة ومتنوعة ومبسوطة لا يمكن التطرق إليها في مؤتمرات فضلا عن مؤتمر.

لذلك نرى أنه بعد مضي قرابة ربع قرن عن رحيله، تعقد مؤتمرات وحفلات وندوات حول شخصيته وأفكاره وآرائه المباركة الطيبة، وستظل تعقد بمشيئة الله سبحانه وتعالى في المستقبل.

**ساداتي!**

إن ملامح حياة الشيخ الدينية والفكرية والتربوية والدعوية والعلمية كثيرة جدا، فإنه رحمه الله كان من الذين اجتباه الله تعالى لخدمة دينه وترشيد أمة نبيه صلى الله عليه وسلم- ونراه ونحسبه هكذا والله حسيبه و لا نزكي على الله أحدا وأنه رحمه الله ممن يصدق عليه ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا نادى جبريل إن الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض.

يقول الداعية الكبير العلامه الدكتور يوسف القرضاوي وهو يتكلم عن الشيخ رحمه الله: إن هذا الحب الذي تحسه وتلمسه في قلوب المسلمين عامة للشيخ الجليل والذي بدأ لله واستمر لله واتسع نطاقه لله ليدل على أن لهذا الرجل مكانة عند الله عزوجل، فحب الناس لايأتي من فراغ وألسنة الخلق أقلام الحق والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عنهم: " شهداء الله في الأرض ".

**ويقول أحد الدعاة المخلصين:**

وهكذا كان الشيخ محبوبا مقدّرا في العالم العربي والعالم الإسلامي وبين المسلمين في أنحاء العالم، ولو جاز أن ينعقد الإجماع على فضل إنسان ومكانته لانعقد الإجماع عليه ولكن جرت سنة الله أن الناس لايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم.

**سادتي الكرام!**

إن حياة الشيخ مليئة بالمواهب الإلهية والنعم الجليلة التي أنعم الله بها على عبده.

ولكني في كلمتي المتواضعة هذه التي أرجو أن ينفعني الله تعالى بها في الدنيا وأن يرزقني شفاعته ومصاحبته في الآخرة، أريد أن أشير إلى صفة عظيمة ووصف كريم في شخصيته من خلال كتاباته ورسائله ومحاضراته وهي الوسيطة والاعتدال في جميع الأمور والاجتناب عن الإفراط والتفريط في جميع القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية والفردية.

ويعلم من له إلمام بحياة السابقين من الأمم والملل أن النجاح والفلاح لايرافقان إلا من رزقه الله تعالى هذه الصفة الكريمة وهي الوسطية التي أصبحت شعارا لجميع الشعوب والأمم الناجحة والملل الموفقة لا سيما في الإسلام والمسلمين.

إن حياة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وتابعيهم والسلف الصالحين مليئة بهذه الصفة الكريمة اللامعة المنيرة، يلمسها كل من له قلب سليم وفكر نير مستنير من الكتاب والسنة الكريمة. إن الإمام الندوي رحمه الله تعالى اختار هذه الصفة بين أصحابه ومحبيه وبين موافقيه ومخالفيه، وكل من دنا منه يرى ضالته عنده، ولا يشعر بالغربة والهجران سواء اتفق معه فكريا أو اختلف، ولا فرق بين أن يكون من تلاميذه ومحبيه أو من مخالفيه في بعض الآراء والتعابير.

وإلى هذه الصفة الكريمة أشار القرآن الكريم قائلا: **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا.** ﴿البقرة: ١٤٣﴾

وهذه الميزة المباركة من الجوانب المهمة في حياة الشيخ رحمه الله قد أشار إليه الكثيرون من المؤلفين والكتّاب الذين تطرقوا إلى ترجمة حياته.

لا شك أن الإمام الندوي رحمه الله تعالى عاش في هذه البلاد، وترعرع في بيئة علمية، ودرس في هذه المدارس الدينية التي يتخرج منها كثير من العلماءالذين درسوا وتلقوا نفس ما تلقاه الإمام الندوي من دروس وعلوم ومقررات في المنهج، لكن مع الأسف وفي ظل الأوضاع المتدهورة التي تعيشها الأمة الإسلامية وخاصة في البلاد التي يعيش فيها المسلمون وفيها أعداء أشداء لدينهم ودنياهم ممن يتربصون الفرص لتدمير هذه الأمة وإبادتها، نرى الكثير من هؤلاء العلماء وطلاب العلوم الدينية يسارعون إلى إثارة المسائل الخلافية مع إخوانهم بحيث يصل الأمر إلى التكفير والتبديع والتفسيق مع أن كثيرا من هذه المسائل الخلافية مسائل فقهية واجتهادية، وفيها مجال إبداء الرأي، والمصيب له أجران والمخطئ له أجر واحد.

فالإمام الندوي رحمه الله كان فقيها متبحرا، وعالما جليلا، لكن رغم ذلك لانجد في مؤلفاته ما نسميه في المصطلح الفقهي (التفرد في الرأي)، وكان مرشدا عظيما ومربيا روحيا كبيرا لكن مع ذلك لا نجد في حياته ما يسبب الخلاف بين الأمة الإسلامية باختيار نوع خاص من المصطلح وترك ما هو المتفق بين الأمة الإسلامية، وهذا ما أشار إليه في كتابه القيم صغير الحجم وكبير الفائدة (ربانية لارهبانية) ودعا فيه الجميع إلى ترك المصطلحات التي جنت على الأمة الإسلامية، واقترح لهم أن يختاروا ما يوحدهم ويقربهم.

إن شيخنا رد على الأفكار الزائغة التي نشرت في الأمة الإسلامية أخيرا ردا عنيفا عميقا بدلائل واضحة وموثقة تاريخيا وعلميا لا سيما في كتابه القيم الذي ضاع صيته في العالم: " الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية" وردّ كل ما لا يتفق مع الإسلام والدين الإسلامي الحنيف وتعاليم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، لكنه أقر بما يحتاج إليه المسلمون في حياتهم الفردية والاجتماعية من الحضارة المادية مما لايمس بشيء من تعاليم الدين، وجعل شعاره الوحيد في مثل هذه الأمور " خذ ما صفا ودع ما كدر".

مما يدل على وسطية الشيخ وعدم التعصب ما قرأته في إحدى رحلاته إلى مصر حيث زار أحد مشايخ الكبار وجلس معه وذكر المضيف الكريم خلال كلامه وزيارته بعض الخلافات الفقهية وأبدى عصبية محضة في إبداء الرأي والرد على مخالفيه، فكتب الشيخ في رحلته أني لقيت الشيخ الفلاني وسمعت منه ما لم يعجبني وهو لا يوافق طبيعتي.

نعم! إننا نحتاج في هذا العصر الذي يعيش فيه العالم الإسلامي في احتضار والأمة الإسلامية في تشتت وتفرق وتكدر إلى ما ركّز عليه الشيخ رحمه الله تعالى من الوسطية والاعتدال واختيار ما ليس بافراط ولا تفريط، وإلى بذل المساعي لجمع الأمة على كلمة واحدة وتوحيد صفوفها وإبعادها عن الخلافات الفقهية والمذهبية والسياسية والاجتماعية والتربوية والتعليمية.

ومن أحسن ما قرأت من التعابير حول الإمام الندوي رحمه الله في وسطيته واعتداله ما كتبه فضيلة الدكتور القرضاوي حفظه الله في كتابه القيم حيث يقول: والشيخ بطبيعته رجل معتدل في تفكيره وفي سلوكه وفي حياته كلها فهو قديم جديد، وهو تراثي عصري، وهو سلفي وصوفي، ثابت ومتطور، في لين الحرير وصلابة الحديد.

وأما الأمر الثاني الذي أريد أن أركز عليه في هذه الفرصة ما كتبه الأستاذ القرضاوي حفظه الله حول ركائز فقه الدعوة عند الإمام الندوي رحمه الله.

وأقول بالصراحة: ما كتبه الدكتور يوسف القرضاوي وجمعه ورتبه من ركائز فقه الدعوة عند الإمام أعجبني كثيرا، لم أجد هذا الاستقصاء والترتيب عند غيره من المؤلفين والكتّاب، بل أعجبني كثيرا من هذا ما كتبه في آخر هذه الركائز وأشار إلى أهمية مسؤولية تلاميذه وتلاميذ الإمام

ومحبيه وجعله حقا على عاتقهم لإمامهم الجليل حيث قال: " أرجو من تلاميذي أن يجعلوا من هذه الركائز العشرين منطلقا لرسائل علمية تتحدث عن الشيخ وتقدمه للأجيال القادمة، وهذا من حق الشيخ الجليل عليهم، أدعو لي ولهم بالتوفيق".

**أذكر الركائز العشرين التي أشار إليه الدكتور في بحثه نقلا عن كتابه:**

١- تعميق الإيمان في مواجهة المادية؛
٢- إعلاء الوحي على العقل؛
٣- توثيق الصلة بالقرآن الكريم؛
٤- توثيق الصلة بالسنة والسيرة النبويتين؛
٥- إشعال الجذوة الروحانية (الربانية الإيجابية)؛
٦- البناء لا الهدم والجمع لا التفريق؛
٧- إحياء روح الجهاد في سبيل الله؛
٨- استحياء التاريخ الإسلامي وبطولاته؛
٩- نقد الفكرة الغربية والحضارة المادية؛
١٠- نقد الفكرة القومية والعصبيات الجاهلية؛
١١- تأكيد عقيدة ختم النبوة ومقاومة الفتنة القاديانية؛
١٢- مقاومة الردة الفكرية؛
١٣- تأكيد دور الأمة المسلمة واستمرارها في التاريخ؛
١٤- بيان فضل الصحابة ومنزلتهم في الدين؛
١٥- التنويه بقضية فلسطين وتحريرها؛
١٦- العناية بالتربية الإسلامية الحرة؛
١٧- العناية بالطفولة والنشئ؛
١٨- إعداد العلماء والدعاة الربانيين المعاصرين؛
١٩- ترشيد الصحوة والحركات الإسلامية؛
٢٠- دعوة غير المسلمين؛

هذه هي الركائز العشرين المحورية في فقه الدعوة عند الإمام أبي الحسن علي الندوي رحمه الله، وكما ذكر المؤلف أن هذه الركائز تحتاج إلى شرح وبسط وتفصيل؛ وجدير بالجيل المثقف من العلماء الشباب والمفكرين أن يهتموا بها اهتماما بليغا؛ ويجعلوها محورا أساسيا في كتاباتهم وخطاباتهم ومجالات أنشطتهم، وأخيرا أقدّم اقتراحا إلى المعنيين بخدمات الإمام الجليل الراحل وأفكاره وكتاباته، وخطاباته بأن تكون لديهم أكاديميات ولجان ومراكز ومجتمعات ومعاهد خاصة لنشر فكرة الإمام وترشيد الصحوة الإسلامية إلى كتاباته وأفكاره وآرائه، ولترتيب مؤلفاته وأفكاره ترتيبا جديدا، ولشرحها وبسطها باللغة العربية والأردية واللغات الحية الأخرى في العالم لا سيما في القضايا الهامة الجديدة المبعثرة في كتاباته ومحاضراته فيما له ارتباط بواقعنا الموجود أيضا، ولتوزيع مؤلفاته ومحاضراته بين المسلمين من العلماء والطلاب في العلوم العصرية والشرعية وبين غير المسلمين.

ولا ننس هنا أن نتذاكر ما يقوم به عدد من المراكز العلمية ومن أهمها مركز الإمام الندوي في " راي بريلي" من توابع مدينة " لكناو -الهند-" بلد الإمام الراحل، من ترتيب جديد وتوزيع لمؤلفاته على نطاق واسع، وكذلك ما يقوم به الإخوة المخلصون في "بهتكل محافظة كرناتك جنوبي الهند" تحت إشراف مركز آكادمية الإمام الندوي فيها، ولي اقتراح خاص لا سيما إلى المعنيين بمركز الإمام الندوي رحمه الله في رائي بريلي لكناو وهذا المركز في " بهتكل " أن يبتكروا للمتخرجين من العلماء الشباب بعقد دورة علمية تجربية وتخصصية لمدة سنة تتناول أفكار الإمام الراحل وآرائه بدراسة مقارنة بينها وبين آراء غيره من المفكرين في العالم وكما ذكرت في الأمر الثاني أنه حق الإمام على عاتق تلاميذه ومحبيه وورثته العلمية والنسبية الاهتمام إلى هذا الجانب واستعراض هذا الكنز المبارك وتقديمه إلى الجيل المثقف الحائر من شباب المسلمين في جميع العالم وإلى أهل الشعور والثقافة من أبناء البشر الذين يبحثون عن السعادة والرقي والإذهاب في جميع مجالات حياتهم.

نرجو الله تعالى أن يتقبّل هذه الجهود المباركة ويرزقنا الاستفادة منها وينفع بها الأمة الإسلامية ويرفع بها درجات إمامنا وشيخنا الراحل، ويجزيه عنا وعن جميع المسلمين أحسن الجزاء.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## أخبار العالم

**العراق.. جرحى واعتقالات مع استمرار الاحتجاجات رغم وعد بتعديل وزاري**

أصيب العديد من المتظاهرين وسط بغداد اليوم السبت بحالات اختناق نتيجة استخدام قوات الأمن القنابل المسيلة للدموع وقنابل الصوت لتفريق المعتصمين في ساحة السِنَك القريبة من الجسر المؤدي لمقر السفارة الإيرانية والمنطقة الخضراء وسط العاصمة، حسبما أفاد سامر يوسف مراسل الجزيرة من هناك.

وأشار المراسل إلى أن قوات الأمن تسعى لإنهاء الاعتصام المستمر منذ أسبوعين في الساحة التي تقع على مقربة من ساحة التحرير، لإعادة فتح الطريق المؤدي إليها.

**بقرار نهائي ومثير.. المحكمة العليا بالهند تحسم مصير أرض مسجد بابري التاريخي**

في قرار مثير، أصدرت المحكمة العليا في الهند اليوم السبت حكما بحلّ النزاع الطويل الأمد بين الهندوس والمسلمين بشأن موقع مسجد بابري الشهير الذي دمره الهندوس ويسعون لتحويله إلى معبد.

وقضى حكم المحكمة العليا الهندية بتسليم الأرض التاريخية لمسجد بابري للهندوس، لتشييد معبد عليه، مقابل منح المسلمين أرضا بديلة بمساحة هكتارين، لبناء مسجد عليها، في منطقة أيوديا، بولاية أتار باردیش، وهو قرار ربما يعمق الاستقطاب الديني في الدولة الواقعة جنوب آسيا.

**فوز إمام المسجد الناجي من "مذبحة كرايستشيرش" بمنصب رسمي بنيوزيلندا**

انتخب جمال فودة إمام مسجد النور عضوا في المجالس المحلية في مدينة "كرايستشيرش"، حيث وقعت "مذبحة نيوزيلندا" في ١٥ مارس/آذار الماضي، التي خلفت ٥١ قتيلا من المصلين و٥١ مصابا.

فودة، هو أحد الناجين من مذبحة مسجد النور في "كرايستشيرش"، وكان أول الشخصيات المسلمة بنيوزلندا التي ظهرت إعلاميا بعد وقوع الحادث، متحدثا عن ضرورة التصدي لخطاب الكراهية ضد المسلمين.

خطبة السلام

نجح فودة بعد الحادث بأسبوع في الدعوة إلى التجمع لصلاة الجمعة في متنزه كرايستشيرش، إذ استمع الآلاف من جميع أنحاء نيوزلندا إلى خطبته الداعية للسلام، مؤكدا في رسالته أن الأيديولوجية الشريرة لن تنتصر على المحبة والوحدة.

# حدود العقل والإسلام (٢)

العلامة المفتي محمد تقي العثماني
تعريب: عبد الله عبيداللهي

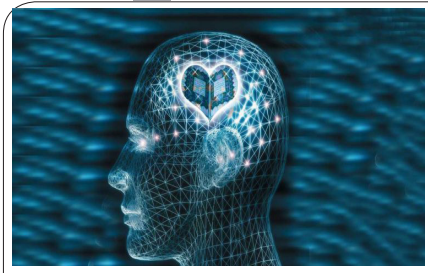

**الحاجة إلى الوحي الإلهي**

هناك ضجيج كبير للعقلانية (rationalism) في عصرنا، بحيث يؤكد على أن كل شيء يجب أن يوضع في ميزان العقل ويوزن به، ثم ينبغي اختياره، لكن لا توجد عند العقل معادلة معينة Formula، ولا مبدأ أساسي Principle يتصف كحقيقة عالمية (Universal Truth)، تكون مقبولة لدى شعوب العالم، و يميّز بها الخير من الشر، والحسن من القبيح، ويعرف ما هو القبيح وما هو الحسن؟ وماذا يجب عليهم اختياره؟ وما لا ينبغي اختياره؟ هذا التحكيم حينما نفوضه إلى العقل، ونقلب أوراق التاريخ وننظر فيه نجد أن المواضع التي خدع العقل الإنسان لا تعد ولا تحصى. فإن تُرك العقل هكذا حرّا مطلقا، ليهوي الإنسان من أعلى الدرجات إلى أسفل الدركات. وأقدم إليكم بعض النماذج من التاريخ أمثلة لذلك:

**الزواج من الأخت ليس مغايرا للعقل!**

لقد مضت قبل ثمانية قرون في تاريخ الإسلام طائفة تسمى بالباطنية والقرامطة، كتب أحد مشاهير زعماء هذه الطائفة والذي كان اسمه عبيد الله بن حسن القيرواني في مكتوب له إلى أتباعه:

"وَمَا الْعجب من شيء كالعجب من رجل يدعى الْعقل ثمَّ يكون لَهُ أخت اَوْ بنت حسناء وَلَيْسَت لَهُ زَوْجَة فى حسنها فيحرمها على نَفسه وينكحها من أجنبى وَلَو عقل الْجَاهِل لعلم أنه أَحَق بأخته وبنته من الأجنبى". (الفرق بين الفرق للبغدادي، وبيان مذاهب الباطنية للديلمي).

في موضع آخر يرشد عبيد الله بن حسن القيرواني أتباعه اعتمادا على العقل المجرد فيقول متسائلا: ما السبب أن الأخت التي تطبخ الطعام لراحة أخيه، وتوفّر السرير لمنامه، وتخيط له ملابسه، وتهتم بكافة ضروراته، لا تستطيع أن تعرض نفسها على أخيها لإرضاء شهوته الجنسية؟

**العقل عاجز عن الجواب**

لكم أن تلعنوا ما شئتم هذه الفكرة، لكن إذا أردتم أن تردوا عليه بالعقل المجرد الذي لم يتمتع بضياء الوحي الإلهي، لن تستطيعوا أن تردوا جواب هذا الاستدلال إلى يوم القيمة.

فلو قال شخص: إن هذه رذيلة أخلاقية، وسلوك قبيح جدا، فيجاب بأن رذالة هذا العمل وقبحه إنما ناشيء من تصورات البيئة، فأنت ولدت في بيئة يرون هذا قبيحا وعيبا، لذلك تراه قبيحا، وإلا فليس ذلك قبيحا من وجهة نظر العقل.

وإن قلت: إن النسب والحسب يختلان بسبب ذلك، فالجواب موجود أيضا، وهو أن النسب إذا اختل فما العيب في أن يختل النسب؟ فهل هناك مبدأ عقلي يرى الحفاظ على النسب ضروريًا؟

فإن قلت في الرد أن ذلك يحمل أضرار طبية، لأنه ظهر الآن بأن الاستلذاذ بالأقارب (Incest يؤدي إلى أضرار صحية. لكن يجب أن نعلم بأن هناك كتبا وتقارير ظهرت في العالم الغربي تشير إلى أن الاستلذاذ بالأقارب Incest شطر من الشهوات الفطرية (Human Urge) للإنسان، وما يقال عن الأضرار الصحية لها غير صحيح.

ذلك الهتاف الذي رفعه عبيد الله بن حسن القيرواني قبل ثمانية قرون، لا يسمع اليوم صداه فحسب بل يعمل عليه في الغرب بطريقة أو أخرى.

**نتيجة التحرر من الوحي الإلهي**

لماذا يحدث كل هذا؟ لأنه يتم استخدام العقل في مجالات هي ليست من نطاق أعماله (Jurisdiction). ويجري استخدام العقل في موضع كان الواجب فيه استخدام الوحي الإلهي.

وكان من نتائج تحرر العقل من الوحي الإلهي أن قانون مشروعية المثلية (Homosexuality) في البرلمان البريطاني تم تشريعه في ظل أصوات التصفيق، والآن تبدلت رسميا إلى علم. مرة سافرت إلى مكتبة نيويورك، فكان هناك قسم منفصل كتب عليه: أسلوب حياة المثليين (Gay Style Of Life). وقد ظهرت في ذلك ذخيرة من الكتب، ولهم مواقعهم وأحزابهم وجماعاتهم، ويشغلون مناصب رفيعه، وعمدة نيويورك في هذا الزمان شاذ مثلي (Gay).

**خدعة العقل:**

لقد ورد في مجلة تايم الأمريكية خبر إعفاء ألف جندي ممن شاركوا في الحرب الخليجية فقط لأنهم كانوا مثليين (Homosexual). لكن حدثت ضجة بسبب هذه الخطوة، واستمرت الاحتجاجات، وعلت الأصوات من كل مكان بأن هؤلاء الأشخاص تم طردهم من الجيش فقط لأجل أنهم كانوا مثليين، وهذا مخالف للعقل، ويجب إعادتهم من جديد إلى مناصبهم، وحجتهم في ذلك كله أن هذه رغبات إنسانية Human Urge، واليوم في عصرنا تحت ذريعة الرغبات البشرية يتم تبرير كل شيء قبيح في العالم.

خدعة أخرى للعقل:

ذكرتْ دائرة المعارف البريطانية العلمية الكبيرة (Encyclopedia of Britannica) في مقالته حول القنبلة الذرية، افتحوها واقرؤوها، لقد ذكر فيها أن استعمال القنبلة الذرية في العالم كانت مرتين أحدهما في هيروشيما والآخر في ناكازاكي، ثم يذكر الخسائر التي كانت في هذين الموضعين، لكن كانت بداءة هذه المقالة بأن القنبلتين اللتين ألقيتا على ناكازاكي وهيروشيما أنقذتا حياة مليون جندي إمريكي، وذكرت لو أن القنبلتين لم تلق على المدينتين لاستمرت الحرب، وكانت تقدر بأن يهلك مليون إنسان آخر. فعرف القنبلة الذرية بأنها أنقذت أرواح مليون إنسان، إنما يعرض تبرير(Justification) تلك الواقعة التي يلعنها العالم كله لأنها قتلت أطفالا وأبرياء ودمرت أجيالا، وهذا التبرير قائم على العقل أيضا، ففي ظل هذا المنطق لا يبقى أبشع جريمة وسلوك قبيح إلا وعند العقل تبريره، العالم كله يلعن الفاشية (Fascism) في عصرنا، وتبدل اسم موسوليني وهتلر شتيمة في عالم السياسة. لكن انظر قليلا كيف قدم أولئك فاشيتهم(Fascism) في أسلوب فلسفي. فلو قرأ شخص بسيط الفهم الفلسفة الفاشية، سيعترف بأن هذا الكلام معقول. لماذا؟ لأن العقل يجره إلى ذلك الميدان.

على كل حال لا يوجد عمل وإن كان بشعا في العالم وإلا لقد بذل العقل جهده ليعترف به كعمل صحيح. لذلك يستعمل العقل في موطن ليس له.

مثال العقل:

ذكر العلامة ابن خلدون الذي كان مؤرخا فيلسوفا المثال التالي للعقل:

بل العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينيّة لا كذب

فيها. غير أنّك لا تطمع أن تزن به أمور التّوحيد والآخرة وحقيقة النّبوة وحقائق الصّفات الإلهيّة وكلّ ما وراء طوره فإنّ ذلك طمع في محال. ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الّذي يوزن به الذّهب فطمع أن يزن به الجبال وهذا لا يدرك. على أنّ الميزان في أحكامه غير صادق لكنّ العقل قد يقف عنده ولا يتعدّى طوره حتّى يكون له أن يحيط باللّه وبصفاته فإنّه ذرّة من ذرّات الوجود الحاصل منه. (مقدمة بن خلدون)

**الفرق بين الإسلام والعلمانية**

الفرق الأساسي بين الإسلام والعلمانية أن الإسلام يقول باستخدام العقل لكن في نطاقه الذي يفيد وينفع، وقد تأتي مرحلة تعجز العقل عن الإفادة، بل يبدأ في إعطاء جوابات خاطئة، كالحاسوب إن استخدمته للعمل الذي من أجله صنع، سيستجيب فورا، لكن الشيء الذي لم يتم إدخاله في هذا الحاسوب، فإذا أردت معرفة ذلك، لن يعمل الحاسوب فحسب، بل يعطي نتائج خاطئة. هكذا ما لم يغذّ به العقل، والشيء الذي جعل الله تعالى لمعرفته مصدرا ثالثا للعلم، وهو الوحي الإلهي، إذا أردنا معرفته من العقل يبدا العقل في إعطاء جوابات خاطئة، وهذا هو السبب في بعثة النبي الكريم وإنزل الكتاب من أجله.

يقول الله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ}. (سورة النساء ١٠٥).

هذا القرآن الكريم سوف يحكم ما هو الحق، وما ليس بحق، وسيقول ما هو الصواب وما هو الخاطئ؟ وما هو الخير و ما هو الشر؟ وهذه الأمور كلها لا تعرف بمجرد العقول.

منظمة ترفع رأية حرية التعبير!

هناك مؤسسة عالمية معروفة اسمها منظمة العفو الدولية، قبل مدة جاء أحد باحثيها للبحث إلى باكستان. والله أعلم لماذا جاؤوا به إلي لمقابلة، فلما قدم علي، وتكلم أن هدفنا هو العمل من أجل حرية الرأي، هناك الكثير من الناس معتقلون بسبب حرية الرأي، ونريد إخراجهم منها. وهذه قضية غير متنازعة لا يختلف فيها إثنان. وإنما أرسلت إلى باكستان لأعرف آراء الطبقات المختلفة. وسمعت أنكم تنتمون إلى أهل العلم، لذلك أردت أن أطرح عليكم بعض الأسئلة أيضا.

نموذ من البحوث المعاصرة:

لما سألته لأي غرض تُجري هذا البحث؟ أجابني بأنه يريد معرفة آراء الطبقات المختلفة في باكستان تجاه هذه القضية. سألته متى وصلت كراتشي، أجاب وصلت صباحا. سألته متى تعود؟ أجابني أنه ذاهب غدا صباحا إلى إسلام آباد. ( وكانت مقابلتنا في الليل). سألته كم تبقى في إسلام آباد؟ قال: يوما واحدا. قلت له أخبرني أوّلا أنك تريد إجراء دراسة عن مختلف الطبقات، ثم تعد بعد ذلك تقريرا، فهل يكفي لهذه الدراسة قيامك في مدينتين أو ثلاث مدن وخلال ثلاثة أيام؟ قال: لا شك أنه لا يمكن الاطلاع على آراء الجميع خلال ثلاثة أيام. لكني سألتقي بمختلف الاتجاهات. وهناك مقابلات مع البعض من العامة أيضا. ولأجل هذا أتيت إليكم. فأرشدوني من فضلكم. فسألته كم شخصا التقيت بهم في كراتشي؟ قال التقيت بخمس وأنتم السادسة. فقلت له باطلاعك على آراء هؤلاء الستة سوف تعد تقريرا بأن هذا هو رأي سكان كراتشي. أرجو المعذرة فإني أشك في منهجية دراستك. لأن البحث التحقيقي أو الدراسة العلمية الميدانية لا تكون بهذا الأسلوب. لذلك أعتذر إليكم من الرد على أسئلتك. فقدم لي أعذارا بأن الوقت قليل عنده. لذلك التقي بعدد من الأشخاص. فقلت له نظرا إلى ضيق الوقت هل كان من الضروري القيام بهذه الدراسة؟ أصر بعد ذلك بأن اعتراضك صحيح، لكن لتجب فضيلتكم بعض أسئلتي. فقدمت من جديد عذري من التعاون مع هذا الاستطلاع غير العقلاني والناقص. لكن إن أذنت فأني أسالك بعض الأسئلة حول منظمتك. قال في الحقيقة إني جئت لأسألكم، لكن إن كانت فضيلتكم لا تجيب على أسئلتي فلكم الحق أن تسأل ما تشاء حول منظمتنا.

هل نظرية حرية الرأي مطلقة (Absolute)؟

قلت له، إنك أشرت إلى مؤسسة أرسلت من جانبها وهي ترفع رأية حرية الرأي، لا شك أن حرية الفكر عمل جيد، لكني أسأل: هل هذه الحرية في نظركم مطلقة (Absolute)؟ أم يجب أن تقيد؟ قال: لم استوعب كلامك. فقلت له مقصدي: إن رؤية حرية الفكر هل هي مطلقة بحيث ما اشتهت نفس الإنسان يصرح به، ويقوم بتبليغه ويدعو الناس إليه؟ مثلا لدي فكرة أن الأغنياء جمعوا أموالا كثيرة، يجب أن تكون لدى الفقراء حرية في أن يسرقوا أموال الأغنياء، وأقوم أنا بتبليغ هذه الفكرة، بأن يذهب الفقراء، ولا يلقي أحد القبض عليهم، لأن الأغنياء امتصوا دماء الفقراء، وجمعوا هذه الأموال. فهل تدعم أنت هذه الحرية للفكر أم لا؟ فقال هذا النوع من الحرية لا ندعمها نحن؟ قلت له أنا أردت التوضيح أيضا بأن حرية الفكر إذا لم تكن مطلقة، فهل تعتقد أنه يجب أن تكون قيودا علينا، فقال: نعم. يجب أن تكون هناك قيودا. فأنا اعتقد أن يضاف إلى حرية الرأي شرط أن لا يلحق العنف (Violence) بالناس نتيجته. قلت له إن هذا القيد أنت أضفته بناء على فكرك، فلو أن شخصا رأى أنه لا يمكن الحصول على مقاصد عالية بغير التشدد والعنف، ولا بد من تحمل العنف والتشدد لتحقيق تلك المقاصد، فهل هذه الفكره جديرة بالاحترام أم لا؟ والمطلب الآخر أنك كما أضفت قيدا إلى حرية الفكر من عقلك، فبأمكان شخص آخر أن يضيف مثل هذا القيد، وإلا فينبغي أن يكون هناك وجه ترجيح للعمل على فكرك وإهمال فكر الآخر. ثم السؤال الأصلي هو ماذا يجب أن تكون هذه القيود؟ ومن يحكم بأن القيد الفلاني ينبغي أن يكون أو لا يكون؟ وما هو المعيار عندك للحكم بأن القيد الفلاني يجب أن يضاف إلى حرية الرأي، وأن القيد الفلاني لا ينبغي أن يضاف إليها. المرجو أن تدلني على معيار مقياس(Yardstick) يمكن من خلاله التقييم بأن التقييد الفلاني مشروع، وأن التقييد الفلاني غير مشروع. أجاب: سيدي! لم نفكر أبدا في هذا الجانب رسميا. قلت: أنت مرتبط بمنظمة عالمية كبيرة مثل هذه، وتذهب لإجراء دراسات حولها، والقيام بأعبائها، لكن السؤال الأساسي وهو ماذا يجب أن تكون حدود حرية الرأي؟ ماذا ينبغي أن يكون نطاقها (Scope)؟ ليس في ذهنك، لأجل هذا لا أرى برنامجك مفيدا. من فضلكم وفروا جواب هذا السؤال في تقريركم، أو وفروها بالاستشارة مع سائر الأفراد.

لا ميزان لدى الإنسان سوى الوحي:

قال: سأبلغ آرائك إلى إدارتي، وسأوفر تقريرا في هذا المجال. قال هذا، وقدموا شكرا باردا، وغادروا المكان بسرعة. وإلى يومنا هذا أتطلع إلى جواب السؤال أو التقرير حسب وعدهم، وأنا على يقين أنهم لن يستيطعوا توفير جواب السؤال، ولا يستطيعون تقديم معيار عالمي يتمتع بشعبية عالميةUniversally Applicable ).

لأنك تقوم بتعيين معيار، ويقوم شخص آخر بتعيين معيار آخر. معيارك ناشئ من تفكيرك، ومعياره أيضا ناشء من تفكيره. فلو أراد شخص أن يعين معيارا يكون مقبولا للعالم بأسره، أقول بلا خوف أنه لا يوجد سوى الوحي الإلهي لدى الإنسان ما يمكن به إقامة معيار ضروري وأبدي لإقامة الحدود المشروعة على تلك المفاهيم الغامضة. فلا يوجد لدى الإنسان سوى هدي الله تبارك وتعالى.

# كارثة العالم العربي وأسبابها الحقيقة (٣)

الإمام السيد أبو الحسن علي الندوي

**فيما يلي نص البحث القيم الذي كتبه سماحة الأستاذ الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، ونشره المجمع الإسلامي العلمي بدار العلوم لندوة العلماء لكناؤ بالهند. ونظرا لنفاسة هذه الدراسة و قيمتها وانطباقها على الواقع العربي المؤلم حرفيا، رأت إدارة المجلة نشرها وتقديمها إلى القراء الكرام في حلقات، حرصا لتعميم فائدتها.**

خرجت المواكب والمظاهرات في العواصم العربية تهتف: سنسحق الاستعمار الأمريكي، سنسحق الرجعية العربية، - التي هي أبغض الأعداء إليها- فلم تثبت هذه الحكومات في المعركة ثلاثة أيام، وطلبت وقف إطلاق النار من غير شرط ولا قيد، وكان ما كان، مما ذل به كل مسلم فضلا عن العرب، في كل بقعة من بقاع الأرض. أما إسرائيل فلم تضيع ساعة، بل دقيقة في تقوية مركزها وتجنيد سكانها، والأخذ بالجد واللباب، وتهيئة الوسائل والأسباب لكسب المعركة، وغسل العار الذي لحقها في معركة القتال" فلم نسمع بثورة عسكرية فيها، ولا بقيام حكومة " دكتاتورية" تصادر جميع الحريات وتشل الحياة، وتفلج الضمير، وتحارب كل إصلاح ديني أو خلقي، وتطارد كل جماعة تنادي بالتمسك بالتعاليم الدينية والأخلاق الفاضلة، ولم نسمع طوال هذه المدة بإعدام القادة الحربيين والضباط العسكريين والزعماء السياسيين وإجلائهم وتشريدهم، كما نسمع ذلك في كل فترة ومدة قصيرة عن العواصم العربية، وركزت كل جهودها ووسائلها على مجاربة العدو المحيط بها، والانتصار عليه، والدفاع عن " الوطن المقدس" ذلك كله في هدوء وصمت، وفي حيطة وحذر، ومن غير دعاية وتهريج وطعن في المنافسين، وإهدار كراماتهم، وينسب أهلها نفوسهم ودولتهم وكفاحهم إلى أنبياء الله وأحبائه وتنتسب إلى موسى – حين ينتسب كثير من العرب في مصر إلى فرعون- وتعتبر كفاحها " جهادا مقدسا " وحربا دينية، وقد فوجئ كثير من أصدقائنا حين رأوا العرب يتناسون الإسلام، ويتغافلون عن العبادة والدعاء، ويخرجون في غرور وخيلاء، ورأوا ذلك في " التلفزيون"

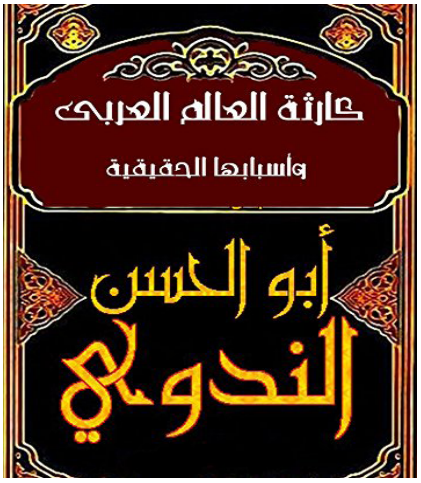


ورأوا اليهود بالعكس، وقد صاموا عن بكرة أبيهم يوم السبت، وخرجوا يرفعون صحف التوراة بأيدهم، ويدعون الله ويسألونه النصر والتأييد.

هنالك يقع ما يقصم ظهر كثير من المسلمين والمشاركين للعرب في العقيدة، وفي النسل والطين المحبين لهم بكل قلوبهم وعقولهم، الذين يعتقدون أن ذل المسلمين بذل العرب، وعز المسلمين بعز العرب، وأنهم كنانة الإسلام ومأرز الإيمان، وصعب على كثير منهم فهمه واحتماله، ولكن الذي عرف سنة الله في خلقه، ودرس القرآن دراسة عميقة مجردة، وقرأ إنكاره على اليهود الذين كانوا يعتقدون أن بينهم وبين الله نسبا ورحما، ولهم عليه دالة وحق، فهم لا يؤاخذون على التفريط، ولا يعاقبون على الأعمال والأخلاق، فقال في صراحة ليست فوقها صراحة، وفي بلاغة ليست فوقها بلاغة، " وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴿المائدة: ١٨﴾

وأعلن أن قانون الجزاء على الأعمال والأخلاق عام محيط ليست فيه مداهنة ولا محاباة، وأنه ليس هنالك عند الله ما يسمى المحسوبية في الحكومات والإدارات، فقال محذرا منذرا: لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ النساء: ١٢٣﴾ وذكر أن السعى والجهاد، لا تتخلف عنهما نتائجهما، وإنه لا يشترط فيهما مؤمن ولا كافر، فقال: " وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ [ سورةالنجم]. وقال: " كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿ الإسراء: ٢٠﴾ ونفى عن نفسه الظلم وتطفيف الكيل، وبخس الحق، فقال: وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿ فصلت: ٤٦﴾ وقال: إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ يونس: ٤٤﴾ وهدم القرآن عقيدة تمجيد النسل وتقديس السلالة، والاستئثار بيت خاص، كما كانت شائعة عند اليهود والمجوس، وفي إيران والهند، وأرسى قاعدة العمل والجزاء، والسعى والكفاح، وربط المسببات بالأسباب، والنتائج بالأعمال في غالب الأحوال، فقال: فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ [ سورة الزلزال] وعاقب على الظلم وسفك الدماء البريئة، والعبث بالأرواح، في كل مكان وزمان، وفي كل أمة وجيل، وفي كل دين وشريعة، وعاقب على السفاهة والرعونة وتعطيل العقل والمنطق، وتضييع الأسباب والعلل والاسترسال إلى الأوهام والأحلام، والجدل والكلام، في كل بقعة من بقاع الأرض وفي كل دور من

أدوار التاريخ، وذم الطاعة والعمياء الرعناء لأي قائد مزهو بقوته، ومغرور بنفسه، لا يرجوا معادا ولا يخشى حسابا ولا يرقب إلا ولا ذمة، ولا يعرف هوادة ولا رحمة فقال: " فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿هود:٩٧﴾ وقال: وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴿ هود:١١٣﴾ وقد اقترنت بهذه الأخلاق والصفات، وبهذه المناهج من الحياة نقمة الله وسخطه بقطع النظر عن الأشخاص والذوات، والأفراد والجماعات، والمذاهب والديانات، فكل ما وقع - ويأليته لم يقع - تصديقا للقرآن، وبرهانا ساطعا على عدل الله، وصدق الإسلام، وصحة ما جاء به الرسول، ونطق به الكتاب والسنة، " أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴿نساء:٨٢﴾ أما بعد! فالكارثة فادحة تقصم الظهر وتذيب المهجة، وتحير العقل، وتحطم الأعصاب، وكل ما يقال عنها قليل وقاصر، ولكن هذه الأمة ظلت تحتمل النكبات، وتمر بكوارث، كانت أولها وأعظمها وفاة نبيها وارتداد عامة العرب، وانحصار الإسلام والمسلمين، - وجعلهم بل كلهم من العرب - في مدينة صغيرة، وقرية أو قريتين من الجزيرة يموج حولهم بحر الكفر والعداء، وتكتنفهم إمبراطوريتان عظيمتان قد هاجتا عليهم، وطمعتا فيهم، فهو كما يقول عروة بن الزبير: كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية، لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم وقلتهم وكثرة عدوهم" والثانية تدفق الجيوش الصليبية والحكومات الأوروبية بأسرها وخيلها ورجلها على جزء صغير من المملكة الإسلامية ورميها للمسلمين عن قوس واحدة، واستيلاؤها على القدس والمسجد الأقصى، وكثير من المدن العربية الإسلامية، وتحديها للإسلام وتهددها لمركزه ومرقد نبيه عليه الصلاة والسلام، فهم في مدهم الأول كالوتد الحريري يغرز في خشب نيء ناعم، كما يقول " استيلي لين بول" وثالثتها زحف التتار الوحوش على العالم الإسلامي، وتحطيمهم له من أقصاه إلى أقصاه فكانوا يسرحون على جثته وأشلائه من غير خوف أو احتشام، وقد كان العالم الإسلامي مقبرة واسعة يهيمن عليها الموت، ويسود عليها الصمت الرهيب، وقد قطع المتفائلون الأقوياء الرجاء في نهضتهم، ويذكر هذا الحادث المؤرخون العرب، فتنهمل عبراتهم، وتنقطع أنفاسهم ويفضلون السكوت على الحديث، والموت على الحياة، ويذكره المؤرخ ابن الأثير الجزري فيقول: لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها، فأنا أقدم إليه رجلا وأخر أخرى فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك، فيا ليت أمي لم تلدني ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا. وكانت هذه الكوارث خليقة بالقضاء على أمة من أعظم الأمم، ولكن الأمة الإسلامية - وفي مقدمتها وعلى رأسها الشعوب العربية - خرجت تحت الركام، ومن تحت الأنقاض حية جديدة، قوية نشيطة، ونفضت عنها غبار الموت، وتراب القبر الذي تخيله أعداء الإسلام، واستأنفت السير في إيمان جديد، وثقة مستأنفة، ودم فاتر، وحماسة زائدة، والتاريخ مستعد لإعادة نفسه إذا طلب منه ذلك، واختير له السبيل القويم والصراط المستقيم.

إن هذه الكوارث الثلاث التي وقعت في عصور مختلفة وانتفاضة الأمة الإسلامية بعدها ونهوض العرب، يلتقي على نقطة واحدة، وهي وجود قيادة مؤمنة، راسخة العقيدة، قوية الإيمان بوعد الله ونصره وبصلاح الإسلام، بالقوة الكامنة فيه، شديدة التمسك بتعاليم الإسلام وآدابه وأخلاقه، مجردة عن كل أنانية، وعصبية جاهلية، فكان على رأس الانتفاضة الأولى أبوبكر الصديق رضي الله عنه ورفقته، وكان على رأس الانتفاضة الثانية صلاح الدين الأيوبي وأنصاره، وكان على رأس الانتفاضة الثالثة علماء ربانيون، ووزراء صالحون أسلم على أيديهم التتار أفرادا وأمة، وتحولوا حماة للإسلام وحملة لوائه في الشرق والغرب، ويلتقي هؤلاء القادة على أنهم كلهم كانوا يدعون بدعوة الإسلام ويقاتلون بسيف محمد عليه الصلاة والسلام، واستحقوا بذلك نصر الله وتأييده الخارق للعادة، وظهرت المعجزة فقد قال الله: " أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" ﴿المجادلة:٢٢﴾ وقال: " وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ " ﴿الصافات:١٧٣﴾ يجب علينا - نحن معشر العرب والمسلمين - أن نستأنف السير من جديد فنعترف - بالشجاعة التي عرفت بها العرب في التاريخ - إن الطريق الذي اختزناه لبناء كياننا الجديد، واسترداد مركزنا في العالم الجديد، وفي كسب القوة والوحدة وفي إنقاذ فلسطين، كان طريقا عقيما منحرفا يحبط المساعي ويخيب الآمال، وأنه لا يقترن بنصر الله وتأييد، حين لا عز ولا كرامة ولا ظفر ولا انتصار إلا بنصره وتأييده، ونعترف بشجاعة أن الله ربط مصيرنا بالإسلام وبمحمد النبي الأمي، وبتأييد دينه " فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " ﴿الأعراف:١٥٧﴾ "وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ" ﴿زخرف: ٤٤﴾ ونعترف بالشجاعة أن دعوة القومية العربية، قد أخفقت وافتضحت وأنها كانت " كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿النور: ٣٩﴾ ونعترف بشجاعة أن الظلم مترفعه وخيم، وإن الطريق التي تسلكه الحكومات الدكتاتورية الشيوعية مبيد للبلاد، مهلك للحرث والنسل، وأنه لا يتفق مع الإسلام ولا مع الإنسانية، ولا مع الحرية الحقيقة ولا المساواة ولا الجمهورية وإن الطاعة المطلقة العمياء لقائد أو أمير، والخضوع له في خير وفي شر، وفي طاعة وفي معصية، وتسليطه على العقل والنفس تسليط الأصنام والآلهة وعدم محاسبته في تصرفاته يجر النار والدمار على العباد والبلاد، وأن نعترف بشجاعة بأن الثرثرة وكثرة الكلام والدعاوي الفارغة لا تفيد شيئا، وإن التفريط في الاستعداد، وعدم مقابلة الحديد بالحديد والغفلة والأخطاء الصبيانية في ميدان الحرب جريمة لا تغتفر في عالم الأسباب.

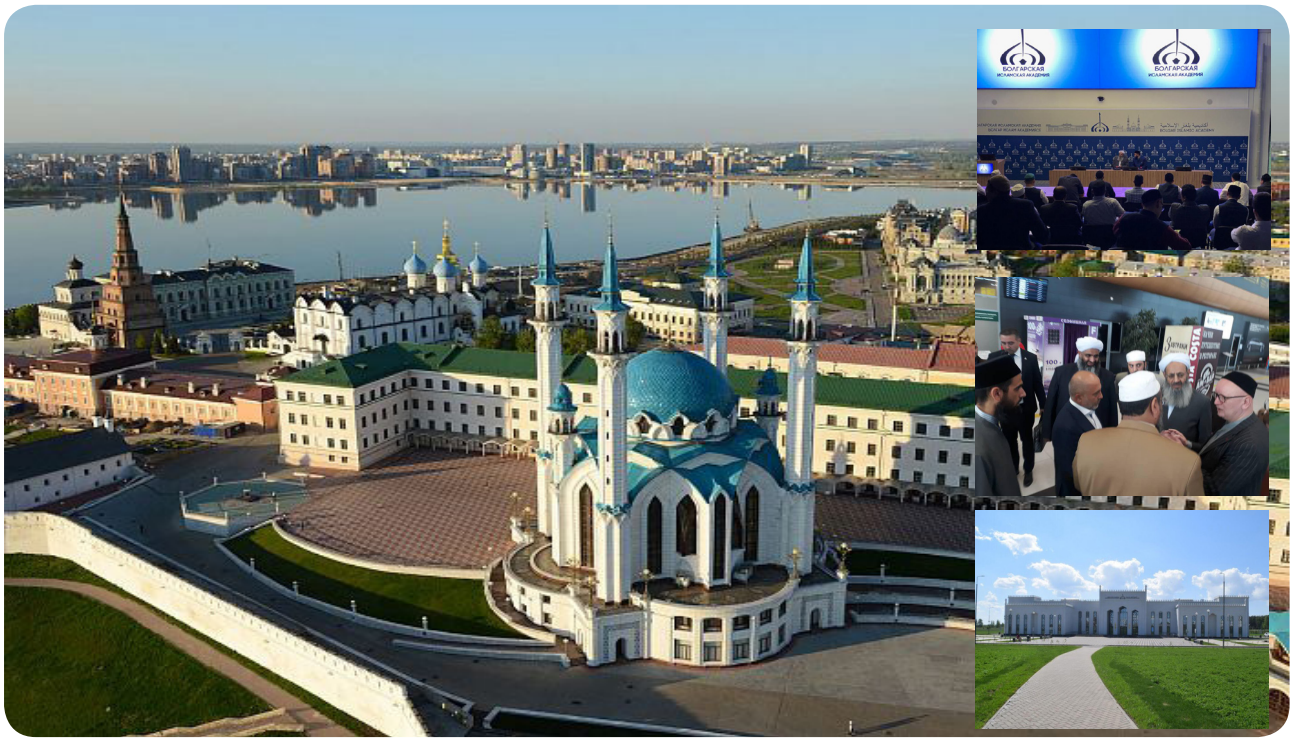

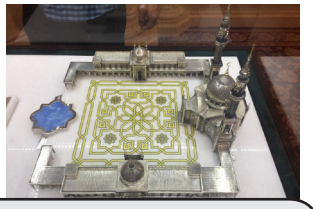

# ثمانية أيام في جمهورية تتارستان (٢)

تعريب: سيد مسعود

**سافر فضيلة الشيخ عبد الحميد حفظه الله إلى جمهورية تتارستان في ١٢ المحرم ١٤٤١، واستغرقت هذه الرحلة ثمانية أيام، وبادر الشيخ محمد إسماعيل ملازهي مساعد الإدارة والشؤون المالية بجامعة دار العلوم زاهدان، والذي قد استصحبه الشيخ، بإملاء تفاصيل هذه الرحلة شفاهيا على الأخ الفاضل محمد يعقوب شه بخش (سكرتير الخبر في مجلة نداء إسلام الفارسية) حرّرها الأخير باللغة الفارسية وتمّ نشرها في موقع سني أون لاين. وإن قيمة هذه المذكرات واشتمالها على معلومات جيدة وذكريات رائعة كفيلة بإفادة القراء، شجعني على تعريبها تعميما للنفع وإمتاعا لقراء لغة الضاد. وستنشرها مجلة «الصحوة الإسلامية» في سلسلة ذات حلقات. المعرّب.**

المحاضرة الثالثة والأخيرة لفضيلة الشيخ عبد الحميد حفظه الله في الأكاديمية كانت صباح اليوم الثالث من رحلتنا إلى جمهورية تتارستان، موضوعها "التزكية والإصلاح" وكان الموضوع مقترحا من قبل الجامعيين أنفسهم، وكلمات الشيخ في هذه الجلسة أيضا كانت مؤثرة كسابقاتها، والكثير من الطلاب الذين زرتهم كانوا يبدون سرورهم وإعجابهم، قائلين: "قد استفدنا من محاضرة الشيخ كثيراً، ونعتقد أنه من أولياء الله البارزين". وما هنالك من التعابير التي تلتقي على معاني الحب والإعجاب.

مع هذه الجلسة انتهت البرامج العلمية لفضيلة الشيخ في مدينة بلغار وبدأنا نقوم بالإجراءات للعودة إلى قازان، ولكن المضيفين اقترحوا على الشيخ تفقد متحف بلغار قبل مغادرتها، وقالوا يضم هذا المتحف نسخة من القرآن نسيج وحدها بودنا أن تشاهدوها، فقبل الشيخ وتعينت الساعة الثانية مساء لاستعراض المتحف.

وما يجدر بالذكر هو أن السيدات موثوق بهن هنا وفوضت إليهن بعض الشؤون التنفيذية في الأكاديمية، السيدة كلناز هي من المسؤولات التنفيذية، السيدة النشيطة التي من المقرر أن تصحبنا إلى المتحف مع اثنين من زملائها بثلاث سيارات، مبنى المتحف يضم ست طوابق، خُصّص طابقان لصيانة الآثار الإسلامية وثلاث طوابق للاحتفاظ على الأشياء الأثرية للتار، يحدثنا دليل المتحف عن رقعة حكم التتار الممتدة من المحيط الهادئ إلى بحر الصين وعن سكان هذه المنطقة التي قد كانت تحت سيطرة المغول وعن ظلمهم على السكان. بنوا بجنب مبنى المتحف مبنى آخر يشبه المسجد ويحفظون فيه نسخا عتيقة من القرآن الكريم كما يحفظ فيه أكبر نسخة مطبوعة للقرآن في العالم في ٦٣٢ صفحة يوزن بـ ٨٠٠ كيلو غرام، طلبت جمهورية تتارستان طبع هذا القرآن بعد دفع مبلغ باهض إلى دار النشر الإيطالية الشهيرة (ACR Group) استخدمت في هذا القرآن الأوراق الإسكتلندية الخاصة، التي لا يجد البلى إليها سبيلا على مر العصور، وجلده أيضا جميل جدا واستخدم فيه معادن مثل الذهب والفضة وأحجار مثل اليشم والفيروز.

بعد الفراغ من تفقد المتحف قصدنا مسجدا كان يقع بقرب المتحف إلا أننا لم نجد للأسف من يصلي في هذا المسجد سوى رجل أو رجلين، وقد سألنا عن السبب فأخبرونا قائلين: قد دمّر المغول مدينة بلغار مع كل ما كان لها من تاريخ وحضارة

وهذه المدينة هي بلغار الجديدة ويشكل أكثرية سكانها الروس، والمسلمون التتار في هذه المدينة قليلون وعلى هذا أنتم تجدون المصلين في المساجد معدودين على الأصابع.

عدنا إلى الأكاديمية وأدينا صلاة المغرب، وبعد صلاة المغرب جاء زوجان خراسانيان من مدينة تاياد لزيارة الشيخ، وكانا طالبين يدرسان في مسكو، السيد طبيب الأسنان والسيدة صيدلية، كانا يقولان أنهما قطعا مسافات بعيدة وليس لهم هدف سوى لقاء الشيخ، كلاهما كانا مفعمين بالمشاعر الدينية. وعندما قابلوا الشيخ تحقق مشهد إيماني يفوق الوصف، جرى الدمع من عيونهما، وكأنهما كانا على ميعاد من هذا اللقاء.

صباح يوم الأحد ١٥ المحرم وهو اليوم الرابع من رحلتنا إلى جمهورية تتارستان كان موعد مغادرة مدينة بلغار التاريخية إلى قازان، تأهبنا للانطلاق في الساعة العاشرة صباحا، تعينت السيدة كلناز مسؤولة عن القيام بإجراءات مشايعتنا وتوفير السيارة لعودتنا إلى قازان، على كل ودعنا مضيفينا في أكاديمية بلغار الإسلامية متوجهين نحو قازان. عبر جادة معبدة عادية كجادة زاهدان-خاش توصل مدينة بلغار التاريخية إلى قازان عاصمة جمهورية تتارستان. قضينا ساعتين تقريبا في الطريق، كانت المناظر الخلابة التي تحف الجادة من الجانبين تقري عيوننا ولا تكاد تقع العين على موضع جاف مقفر. والطريف هو كما أننا في إيران ننفق المبالغ في إيجاد المساحات الخضراء والمنتزهات فهنا ينفق المسؤولون نفس المبالغ في إيجاد المحيط اليابس فهم يبحثون عن المحيط اليابس، إلى هذا المدى أخصب الله هذه المناطق وعمّرها.

والنكتة الأخرى هي أن السماء لا ترى هنا صافية طوال العام إلا خمسين يوما فقط، وفي ٣١٠ أو ٣١٥ يوم تظل غائمة، ولا ترى الشمس فيها، وعندما وافيناها قالوا لنا: أصبحت السماء بفضل قدومكم صافية، فقلنا لهم ممازحين إن الذي يتمنى في ديارنا صفاء السماء وإمساكها عن الغيث هو لا يسلم من بطش الناس، نحن نتمنى أن تمطر السماء في الأيام التي نقضيها هنا.

على كل، انطلقنا صوب قازان عبر طريق بديعة خلابة تشق عباب المزارع الخضراء للذرة والقمح، وخمائل عباد الشمس، وكانت المساجد بمآذنها تتلألؤ في القرى التي نمر بها تلألأ الفص في الخاتم وها قد أصبحت المناطق التي بذلت الجهود لإطفاء نور الله وقمع الحق فيها مراكز لنشر النور والضياء، فكان المشهد سارا لنا للغاية، وقد ترى المعابد بجنب المساجد.

عند الوصول إلى قازان ذهبنا لتوّنا إلى مسجد كان الناس يسمونه مسجد العائلة، وبما أن المسجد محل لرقابة الأحوال الشخصية والقضايا الأسرية للمسلمين اشتهر بهذا الاسم. وعقد الزواج للأزواج القازانيين المسلمين يتم توثيقه في هذا المسجد وخلال المدة القصيرة التي قضيناها هنا شهدنا ثلاث أو أربع عقد للزواج، لإمام المسجد مكتب وهو مفتوح على مدار الساعة ومستعد للتسجيل، والأطفال بعد الولادة يؤتى بهم إلى هذا المسجد ليؤذن الأمام في آذانهم، ويسميهم بأسماء إسلامية، وقال إمام المسجد إن الخمسين في المائة من الزواجات تبوء بالفشل ويكون مصيرها إلى الفرقة، مما أقلقنا بشكل جدي ونحن نفكر هنا في بقاء عقد الزواج وإنقاذ الأسر من الانهيار.

النساء كثيرا ما كن يختلفن إلى هذا المسجد، وفي ساحة المسجد صنعوا منتزها صغيرا لتسلية الأولاد، كان المسجد جميلا وصلينا فيه عند دخولنا قازان.

البرنامج التالي كان في قازان اجتماعا مع الأعيان الطاجيك سواء الناشطون في مجال الدين والناشطون في مجال الاقتصاد، وتم التخطيط السابق وكانوا بانتظارنا، استقبلنا هنا ثلاثون أو أربعون نفرا من الإخوة الطاجيك، أبدى خلال هذا اللقاء بعض الإخوة الطاجيك انطباعات تنبئ عن حب وإخلاص ونصح قد فاق الوصف مما أثر فينا للغاية، إن حبهم وعلقهم بفضيلة الشيخ والجامع المكي ودار العلوم كان عجيبا وألقوا في هذه الأثناء مشاعرهم في جمل وعبارات مؤثرة، الشاب الذي كان منسق هذا اللقاء قال للشيخ وعيناه تذرفان دمعا: لم يخطر لنا على بال أننا نسعد بلقاءك هنا قط، أنتم في زاهدان، ونحن من هنا قلوبنا وأفكارنا معكم، أنتم قدوتنا، منكم نأخذ فقهنا، وكل ما نملكه هو ببركة زاهدان، ونحن عالقون بزاهدان، إن قلوبنا وأفكارنا عالقة بعلماء زاهدان. للغداء كنا لدى هؤلاء الطاجيك، أكرمونا بالطعام الطاجيكي المفضل، ثم ذهبنا إلى الفندق الذي يسمى كورستون، ونظرا أننا ذهبنا قبل الموعد الذي عينه عاقدو المؤتمر بيوم واحد كانت نفقة الإقامة في الفندق هذا اليوم علينا، خضوعا للضوابط الخاصة التي كانت عندهم، والأيام الثلاثة الأخرى كنا ضيوفا لدى العاقدين.

مساء الأحد قال بعض الإخوة إنهم برمجوا للذهاب إلى مسجد يسمى قازان نوري، فذهبنا هناك ووجدنا من الإخوة الطاجيك عددا يقدر بمائة أو مائة وخمسين مجتمعين، كما كان البعض من الإخوة التتار، فتكلم الشيخ لهم نصف ساعة تقريبا، وأكد خلال كلماته على عضّ الدين بالنواجذ، والاهتمام بتحصيل العلم، وصرح أن المستقبل لمن يكتسب العلم، والعالم الإسلامي يحتاج في المستقبل إلى من تمهر في العلم وتحلى بالتقوى، ويحتاج إلى من يرفع صيت المسلمين، ثم انتهت الجلسة بالدعاء واستمر البرنامج هنا مع طرح الأسئلة من قبل الحاضرين والرد عليها من جانب فضيلة الشيخ، وأكثر ما تدور رحى الأسئلة حول الربا وحكم نكاح أهل الكتاب وموضوعات أخرى، وكان الشيخ يجيب عن الأسئلة المطروحة، أو يشير إلى مولانا البدري للبسط في الجواب فيما مست الحاجة إلى البسط والتفصيل.

على كل مكانة الشيخ كانت واضحة لدى الناس هنا، وكانوا يعرفونه، كما أن معرفتهم بالنسبة للشيخ البدري لم تكن قليلة، إذ كانوا على معرفة جيدة به، فقد عرفوه عن طريق متابعة دروسه القرآنية، كانوا يقولون له: إننا نتابع حلقاتك التفسيرية عن طريق الفضائيات وشبكات الواقع الافتراضي. وكانوا يستخدمون الكثير من وسائل التواصل الاجتماعي.

تعشينا لدى هؤلاء الإخوة الطيبين وقد أكرموا الشيخ وصحبه بالأطعمة التتارية والطاجيكية المفضّلة، والضيافة كانت كاملة بمعنى الكلمة، جزاهم الله خيرا وبارك لهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم وزادهم هداية وسدادا. (يتواصل)

# يومان في جنوب محافظة سيستان بلوشستان

مجيب الله ريجي

انطلقت بنا السيارة في الساعة الثالثة مساءً يوم الإثنين،من جامعة دارالعلوم وهي تُقلُّنا نحو جنوب المحافظة في رحلة ممتعة لعقد النوادي العربية في المدارس التي لاتعني بهذا الجانب من ممارسات اللغة العربية و برامجها.

لقد كنت أشتاق إلى هذه الرحلة و إلى صحبة أستاذين جليلين هما:سماحة الأستاذ أدهم سباهي الذي يحمل معه حصاد السنين و تجارب الأيام و الأستا عبدالرحمن جمال.

**بداية الرحلة**

لقد خرجنا من المدينة قبيل العصر، و صلينا الصلاة خلف الأستاذ عبدالرحمن عند خروجنا من مرافق المدينة، وكانت أيام الشتاء و سرعان ما تضيفت الشمس للغروب و اشتعل الأفق احمراراً و لغروب الشمس روعة في البادية تختلف عما ألفناه في الحاضرة من غياب الشمس خلف العمائر و البنايات الشاهقة.

فقد يتجلى في البادية معنى الظلام و الإصباح و تُحِسُّ عن كثب كيف يخيم السكون على الآفاق و يمدّ الليل رواقه.

و لم نلبث أن حلّ الظلام و تزينت السماء بالنجوم و الكواكب التي كانت تومض في الغياهب؛و الليل بما فيه من الظلمات يُظهر جمال الطبيعة الذي يخلب اللب و يأسر الفؤاد.

كان الحديث يدور في موضوعات مختلفة أكثرها في التعليم و الفكر و قد آثرت أن أستمع إلى هذه الأحاديث و أتزوّد منها و لكن ليس من يسافر في الليالي أن يستمتع بمشاهد الطبيعة الخلّابة و لايلتفت يميناً أو يساراً لأن الليل قد استحوذ بجحافل من الظلام الحالك على الدنيا و لايرى إلا أشباحاً ماثلة في الأفق تتراءى من بعيد و كأنها سحب داكنة حجبت ضوء الشمس و هي الجبال الراسيات.

أو ينام في السيارة نوماً عميقاً لايوقظه منه إلا بلوغ الغاية أو الاستقرار،وقد زادت ظلمة الليل على عناء السفر.

كانت السيارة تقطع البلاد طولاً و تمرّ بالقرى و الأرياف حتى وصلنا إلي مدينة نيكشهر في منتصف من الليل و نزلنا بمدرسة الفاروقية التي تقع بُعد كيلومترين من المدينة فبِتْنا فيها.

ثم خرجنا منها و انطلقنا نحو مدينة تشابهار بعدما أخذنا قسطاً من الراحة و الشمس مازالت في خِدر أمّها و لم تبزغ،كانت خيوط النور تشقّ الظلام و الشمس ترسل أشعّتها لتبدّد حلكة الظلام وتجود بالضياء.لقد حرمتنا المدنية من أبسط الحقوق ألا و هو الحياة بجمالها و طبيعتها نقاوتها، لقد كنت أغتبط أبناء البادية على هذه النعمة التي أفاءها الله عليهم.

**مدينة تشابهار**

لقد عرّجنا عند مدخل هذه المدينة على قرية تسمّى"سِرْجان"و هي من ضواحي تشابهار،وفيها مدرسة كبيرة المساحة و عند دخولنا استقبلنا اصحاب المدرسة بحفاوة بالغة. يرأس هذه المدرسة الشيخ عبدالاحد السرجاني وهو من قدامى المتخرجين من جامعة دارالعلوم بزاهدان، يتميز الشيخ بالحيوية و الانطلاق و لايألو جهداً في الشؤون المدرسية. و لم تمض ساعة حتى اجتمع أساتذة المدرسة فبادر الأستاذ سباهي بالكلام و تحدّث عن مناهج التدريس و الاساليب التي يجب أن تُدْرس الكتب من خلالها، ثم تحدّث الأستاذ عبد الرحمن حول:ضرورة عقد النادي العربي و رغّبهم إليه و دعا الأساتذة بالعناية إلى هذا الجانب و في خلال ذلك ألقى الأستاذ عبدالرحمن كلمة توجيهية للطلبة حول اللغة العربية و مكانتها و تعلمها وعن عقد النادي العربي فيما بينهم و إلقاء الخطابة فيه،وتمّ إيداع مسؤول للنادي العربي في تلك المدرسة.

ثم غادرناها إلى جامعة الحرمين الشريفين و هي أكبر جامعة إسلامية في هذه المدينة. وكنت أتمنى أن احظى برؤيتها عن كثب و قد منّ الله تعالى بذلك و له الحمد.

و عند دخولنا الجامعة وجدنا من ينتظرنا في الساحة و دلّنا على دارالإفتاء بالجامعة و إن من الخصائص التي تتفرد بها المعاهد الشرعية في بلوشستان دور الإفتاء التي تضم عدداً لابأس به من الإخصائيين في الفقه الإسلامي يجيبون عن الأسئلة مما يتعلق بالأحكام الشرعية و حظينا باستقبال حافٍ و جزاهم الله خيراً.و لم تمض دقائق حتى اجتمع بعض الاساتذة من المعنيين باللغة العربية و دار الحديث حول العنوان المحدد.

و قد لمحت من بين الأساتذة شيخاً وقوراً صامتاً يستمع إلى كلام الأستاذ إلا أن البحر ماج و الشلال تدفّق عندما تحدث الأستاذ عن النادي و ضرورة البرامج و الممارسات التي توفّر الأرضية لتعلم العربية نطقاً و كتابةً و قراءةً.

لقد تحدّث الشيخ عبدالقادر ملِك رئيسي و هو فيما علمته من أبرز أساتذة جامعة الحرمين و ذو علم جمّ و اطلاع واسع على مختلف العلوم و الفنون.كان سماحته يعاني عن عدم اهتمام الطلبة الناشئين بالعلوم و المطالعة في أبواب العلم و بدأ يشرح الظروف التي تعيشها المدارس في الجنوب و البعد الشاسع الذي حال دون التقدّم العلمي المطلوب على حدّ تعبيره.

و سماحته من العلماء الناهضين و المتخرجين من المعاهد الشرعية بباكستان.وقد ألّف عدداً من الكتب التي تساعد الطلبة على تعلم الصرف و النحو و العربية.

خرجنا من الجامعة بعدما صلينا الظهر و ودّعَنا سماحتُه و قد انتفعنا بآراءه في مجال

التعليم.

هذا و قد عانينا من تعب الرحلة ما أرهقنا و قد أعاد الأستاذ سباهي "حفظه الله" الحيوية باستضافته إيانا في بيته الذي يقع في تلك المدينة.

**جامعة نوبنديان**

تقع هذه الجامعةخارج مدينة تشابهار و في قرية تسمّى نوبنديان، و الجامعة تُعرف باسم هذه القرية.

كانت هذه الجامعة محطة رحالنا بعدما تغدينا في منزل الأستاذ سباهي، يرأس هذه الجامعة فضيلة الشيخ سماحة الاستاذ القاسمي"حفظه الله"و طلابها من سكان القرية و من غيرها و هي من الجامعات الشهيرة على مستوى المحافظة و من كبريات المعاهد الشرعية في تشابهار.

دخلنا هذه الجامعة قبيل صلاة العصر مساء يوم الثلثاء و ذلك بعدما فرغ الطلبة و الأساتذة من عقد النادي العربي و تفرقوا إلى منازلهم.و لم نلبث أن صلينا العصر في مسجد الجامعة و هو من أكبر المساجد في مدينة تشابهار،منصّع الجدران و له أعمدة مرتفعة و فيه قناديل معلقة، زادت هذا المسجد بهاءً و نوراً، ثم قام أحد الطلبة بعد الصلاة و أخذ كتاب" خودرا دريابيد"و هو للشيخ أبو الحسن الندوي"رحمه الله"و الكتاب يتكوّن من مجموعة الخطابات التى ألقاها الشيخ لطلبة ندوة العلماء صغاراً و كباراً في الهند و نقله الأستاذ القاسمي إلى اللغة الفارسية.ثم فاضت الألسنة بالصلاة على النبي"صلى الله عليه و سلّم" و قام الأستاذ عبدالرحمن خطيباً و ألقى كلمة حرّض فيها الطلبة على تعلم العربية و تتابعت هذه الخطابة ربع ساعة إلى عشرين دقيقةً، و أثناء ذلك كان الأستاذ سباهي يحدّث أساتذة الجامعة بمناهج التدريس التي تعوزها المدارس الدينية.

ثم غادرنا هذه الجامعة بعد صلاة المغرب نحو مدينة نيكشهر و بالتحديد إلى مدرسة الفاروقية التي سبق ذكرها.

و كنا على موعد بأساتذة المدرسة الفضلاء و ذوي الخبرة و الاختصاص في المجالات العلمية المختلفة.دخلنا هذه المدرسة و الساعة الثامنة ليلاً و لقينا عند بوابة المدرسة جمعاً من الأساتذة و فيهم رئيس المدرسة الموقر فضيلة الشيخ المفتي عبدالغني"حفظه الله"و كانوا قد بسطوا من قبل بساطاً عليه النضائد و الوسائد في فناء المدرسة استقبالاً للوفد القادم من تشابهار، فسلّمنا عليهم و جلسنا على البساط و تعرّف بعضنا على بعض و دارالحديث في موضوعات مختلفة و من خلال ذلك علمنا أن هذه المدرسة البعيدة عن المدينة تضم بين جناحيها رجالات العلم المختصين في المواد العلمية و كان من نعمة الله سبحانه التعرف على هؤلاء الأجلة، وكنا في حديث مع هؤلاء العلماء حتى مضى هزيع من الليل و لم نشعر به. ثم استأذنّا من الشيخ عبدالغني للخروج إلا أن الشيخ كان يلحّ علينا للبقاء و قد ذهب في ذلك مذاهب مختلفة إلا أننا نصد عليه الباب من كل وجه و اعتذرنا من سماحته و غادرنا المدرسة.

و الجدير بالذكر إن أهلنا في الجنوب يتّسمون بالسماحة و الخلق الكريم و الطلاقة عند نزول الضيف كائناً من كان، وقد لقينا البشر و الترحاب في كل منزل نزلناه، فجزاهم الله خيراً.

بلغنا مدينة ايرانشهر في منتصف من الليل و تفضل الأستاذ سباهي باستضافتنا في بيت ولده كما هو المعهود من دأبه.

و عندما أشرقت الشمس استعددنا لزيارة المدارس في مدينة ايرانشهر و كانت الجامعة الصديقية الموطن الأول لحط رحالنا فيه. و هي جامعة إسلامية شرعية و كغيرهاتجمع في أحضانها من العلماء و الشيوخ ممن تقادم بهم العهد في مشوار التعليم.

دخلنا هذه المدرسة صباحاً و زرنا عند مقدمنا بعض الأساتذة المبجلين و مكثنا فيها حتى حانت حصة الاستراحة و اجتمع شمل الأساتذة فبادر الأستاذ سباهي بالحديث في العنوان المحدد من قبل.

و تمت الدعوة لعقد النادي العربي فيها، ثم خرجنا إلى الجامعة الحقانية و هي أكبر جامعة شرعية على صعيد مدينة ايرانشهر، و يرأسها فضيلة الشيخ القاضي عبدالصمد الدامني"حفظه الله" و هو من العلماء المتقدمين في هذه المدينة. لقينا عند مقدمنا الشيخ محمد حنيف حسين زائي و هو من أساتذة هذه الجامعة، فرحب بنا و ساقنا نحو مكتب الأساتذة و اجتمع الأساتذة فيه و تكلم الأستاذ سباهي و الشيخ جمال.و عندما أردنا الخروج أصرّ الشيخ الدامني على البقاء و التغدّي عنده، فوعدناه بذلك .

و في العاشرة و النصف غادرنا هذه الجامعة إلى مدرسة شمس العلوم و هي إذن من المعاهد الشرعية في هذه المدينة و لكن مع الأسف لم نحظ بزيارة الأساتذة لأن الوقت كان متأخراً و كانت الساعة الحادية عشر إلا أننا زرنا بعض الأساتذة و تعرفنا على المدرسة و أقسامها المختلفة.

**في بيت الشيخ الدامني**

خرجنا من مدرسة شمس العلوم و عُدنا إلى الجامعة الحقانية و صلينا الظهر فيها و لقينا عند باب المسجد حفيد الشيخ و كان يتميز بالحيوية و الانطلاق، لايسأم من جالسه مما له من البسطة في الخلق.

و كان الشيخ قد أعوز إليه بإعداد المأدبة، فأخَذنا إلى بيت الشيخ و حبّذ بنا كما هو العادة عند أهلنا في الجنوب، و تبادلنا الحديث حول مدينة ايرانشهر و المعاهد الشرعية فيها و العلماء البارزين على صعيد المدينة و التعرف على سماحة الشيخ الدامني.

كان الأستاذ سباهي و الشيخ جمال يعرفان الشيخ من قبل أمّا أنا فكانت هذه أول مرة ألتقي فيها بالشيخ و أتعرف عليه عن كثب.

جاء الشيخ مرحباً بضيوفه بالبشر و الطلاقة،فانتهزنا هذه الفرصة السانحة و تجاذبنا أطراف الحديث في موضوعات شتى. و علمنا من خلال ذلك أنه من الطلبة المتقدمين في جامعة دارالعلوم كراتشي.

قال فضيلته:ارتحلنا أنا و أربعة من أصدقائنا إلى باكستان لطلب العلم و اتجهنا إلى كراتشي و كانت جامعة دارالعلوم حينئذ مدرسة صغيرة لايتجاوز عدد طلابها من خمسة و عشرين، و كان من نعمة الله علينا أننا درسنا بعض الكتب عند الشيخ محمد شفيع العثماني"رحمه الله"....

الشيخ الآن مشتغل بالقضاء و الإفتاء و فصل الخصومات بين الناس مما جعله مرجعاً عظيماً في القضاء و إن الدوائر الحكومية تستعين به فصل بعض القضايا التي تعجز عن حلّها.ثم تغدينا عند فضيلته،و في الساعة الرابعة مساء من يوم الأربعاء انطلقنا نحو زاهدان راشدين و لله الحمد.

# العراق ينتفض ويشتعل!!

عبد الرحمن محمد جمال

تشهد العراق منذ أكثر من شهرين مظاهرات عنيفة في طول البلاد وعرضها، وازدادت الأحوال سوءا في الأيام الأخيرة حيث ضجت المدن بالمتظاهرين وقوبلت المظاهرات بالعنف والحديد من قبل الحكومة راح ضحيته العشرات من المواطنين السلميين وأصيب المئات واعتقل الآلاف، وكلما قمعت بعنف ازدادت اشتعالا واشتد عودها وتفاقم وضعها.

ولا شك أن ما يجري في العراق اليوم ليس إلا نتيجة حتمية لممارسة العنف والتمييز العنصري الذي تمارسه الحكومة وإهمال المطالبات الشعبية ومحاولة الإقصاء واستئثار طائفة خاصة بالحكم، وتقديم مصالح حزبية وطائفية على مصالح الحكومة والشعب.

كان من المتوقع أن تتوحد العراق تحت قيادة منسجمة حرة بعد السقوط إذ ضرب الاحتلال الأمريكي للعراق لم يكن إلا بحجة أن الشعب لا يتمتع بالحرية الكاملة وأن صدام حسين يمارس التمييز العنصري والطائفي، ولكن لم نشاهد بعد السقوط إلا سوءا في جميع الأصعدة سواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد عم الفقر والبطالة ولم يعد الناس يأمنون على أموالهم وأنفسهم.

وقد جعلت الطائفة التي استأثرت بالحكم الغالبية العظمى التي حكمت العراق من قرون في التهميش، وقسموهم إلى أكراد وسنة ليصبحوا في الأقلية، ثم انقضت بيوتهم على رؤوسهم، وارتكبت العناصر الموتورة في حقهم جرائم قتل وتدمير وقمع، فكُبتوا وقُتلوا وشردوا ومُنعوا من المشاركة في الانتخابات، كل ذلك بذريعة الإرهاب الذي اصطنعوه، فخفتت أصوات السنة، ودُمرت مدنهم بالكامل ولم يرفع لهم رأس بعد، ولم تبك لهم البواكي.

وما يجري اليوم ليس من الغالبية التي هُمشت وهُجرت وكممت أفواهها بالحديد والنار، بل هو انتفاضة من الطائفة التي تحكم العراق وتقصي أهل السنة، فكأنهم اليوم أدركوا أيضا أنهم خُدعوا، وأن التهميش أضرهم، وأن ثورتهم وقيامهم استغلت في صالح قوى خارجية أنشبت أظفارها في الجسم العراقي ولا تريد إصلاح العراق بل ليس لها هدف سوى بسط سيطرتها واستغلال موارد العراق ونهب ثرواتها وتدمير ممتلكاتها، وإبادة شعبها بحجج واهية.

إن خطأ حكام العراق أنهم ركنوا بالكامل إلى القوى الخارجية وتجاهلوا القوى الداخلية، وكان هذا نوع من الغباوة إذ إن القوى الداخلية يوما تنفجر كالبركان وتهب كالعاصفة العاتية فلا تبقي وتذر، وأما القوى الخارجية وإن دعمتك اليوم فغدا ستخذلك، ولن تطيق القيام في وجه التيار الداخلي الجارف.

إن التيار الداخلي في العراق قد طغى على التيار الخارجي، فلم يكن للتيار الخارجي إلا اللجوء إلى العنف وإسكات الأصوات بالحديد والنار، ويقال إن النت انقطعت من أيام ليطيب لهم ما أرادوا من القمع والإبادة والتنكيل. ولكن هل العنف يخمد الثورة الملتهبة ويطفئ الغضب الشعبي؟!

يبدو أن الأوضاع في العراق في تفاقم متزايد، وأن الفوضى والفساد استشريا في جسم العراق، وقد لا يرجى الإصلاح إذا سارت الأمور على هذا النمط ولم يتلب الحكام مطالب الشعب، فيصاب الناس باليأس والإحباط، ويزداودن حنقا واستياء.

إن العراق تسير الآن سيرا حثيثا إلى الهاوية، ويبدو أن الشعب مصرّ على التغيير والإصلاح، ففي مثل هذه الظروف لا تجدي العنف نفعا، بل إن العنف قد يضر بالعراق ويزيد الأوضاع تفاقما وفوضى.

وما يجب الآن القيام به في العراق شعبا وحكومة ما يلي:

١ـ تلبية مطالب الشعب والإصغاء إلى الشكاوي النابعة من الظلم والفساد.

٢- تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة الحزبية والذاتية، لأن مصالح العراق مقدمة على كل مصلحة حزبية أو شخصية.

٣- إزالة كل ما يمت إلى التمييز العنصري والطائفي بصلة، وتشكيل حكومة موحدة على أساس المؤهلات لا على أساس التمييز العنصري والقرابة.

٤- عدم السماح لأي قوى خارجية للتدخل في شؤون العراق بحجة تحسين الأوضاع، وكما يقال: ما حك جلدك إلا ظفرك، فتول أنت جميع أمرك. فليس تدخل القوى الخارجية إلا لمصالحها الخاصة، وليس هناك حكومة تبغي الخير للعراقيين وتقديم الدعم إلا في ضوء مصالحها الخاصة. وإن التغيير والإصلاح بيد العراقيين أنفسهم.

٥- إزالة الفساد المستشري في الحكومة، وإزاحة الفقر والبطالة وتحسين الموضع المعيشي للعراقيين.

# هل ينتهي «الإرهاب» بقتل البغدادي ؟

سيد مسعود

قتل البغدادي هذه المرة بلا شك في صحة الرواية ذلك الرجل الذي مات سبع مرات على الأقل ثم عاش وفي كل مرة كانت تكذّب التقارير اللاحقة التقارير السابقة التي أعلنت مقتله! وبسبب كثرة هذه التقارير المتضاربة كاد أن يشتهر بين الناس: إذ قيل لك إن البغدادي قد مات فلا تصدّق!

ولكن هذه المرة لم تكذب التقارير المعلنة موته، فلا مجال لإنكاره!

ولكن السؤال المطروح هنها: هل يمكن اعتبار مقتل البغدادي نهاية تنظيم الدولة؟ وللدقة هل طويت صفحةُ الإرهاب مع طيّ صحيفة البغدادي؟

إن مقتل البغدادي يشكل ضربة للتنظيم إلا أن الضربة ليست بالأهمية التي تعكسها الإدارة الأمريكية للعالم والناخبين، وذلك لأن سقوط البغدادي لا يعني مطلقا تلاشي تنظيم الدولة فضلا عن تبدد الإرهاب الذي أقض مضاجع القوى العالمية الكبرى. خاصة وأن قتله جاء بعد تقهقر التنظيم من مراكزه وبعد خسارته المساحات التي كان يتوسع فيها سابقا فلم يعد موجودا في الرقة ولا موصل ولا في المدن المهمة والاستراتيجية الأخرى في العراق وسوريا.

ثم إن مكافحة الإرهاب لا تنجح عن طريق اصطياد رؤوسه وإنما عن طريق اجتثاث الأسباب التي تغذّيه وتعزّز وجوده في العالم، فكما أن الهدف الأمريكي ما تحقق بقتل أسامة بن لادن في سببه نهاية تنظيم القاعدة وكذلك مقتل الزرقاوي بل جاء بعدهم من حملوا الراية وواصلوا الدرب بقوة أكثر وضربات أكبر وأوسع، كذلك يكون الحال مع البغدادي.

إن ترمب لو كان يريد بقتل البغدادي اجتذاب آراء الناخبين الأمريكيين في دورة رئاسته الثانية فهو قد حقق ما أراد إذ الحدث يعد إنجازا لدولته ويصبّ في صالحه انتخابيا كما أن قتل أسامة بن لادن قبله كان من إنجازات إدارة سلفه باراك أوباما عام ٢٠١١، ولكنه لو أراد إنهاء الإرهاب -على حد تعبيره- فما هكذا تورد يا سعد الإبل.

ذلك لإن الإرهاب يصنعه العنف والتمييز وغياب الديموقراطية والحريات، وتفشي الأنظمة القمعية التي ترتكب الجرائم بحق شعوبها المقهورة على صباح مساء.

وإن مكافحة الإرهاب تستدعي وقف الدعم للأنظمة الإرهابية قبل محاربة التنظيمات الإرهابية، أو ليس ما تمارسه هذه الأنظمة ضد شعوبها الأبرياء إرهابا؟!

بلى إنه إرهاب بنمرة واستمارة، بل هذا هو الإرهاب الحقيقي، وأعني تلك الأنظمة الفاسدة التي تحرم شعوبها من المشاركة السياسية في تحجيج مصير بلادها، وتقوم بتزوير الانتخابات ولا تسمح لإجراء انتخابات نزيهة، وتسرق ثروات البلاد والعباد، العجيب أن أمريكا وإدارة ترمب تدعم هذا الإرهاب وترحب به حيثما كان ثم تلاحق التنظيمات والجماعات وتعتبرها إرهابية ! كأن الإرهاب مكتوب باسم هذه التنظيمات التي لم تقم إلا نتيجة فساد أنظمة المنطقة وقمعها وقهرها وبطشها.

هذا المسار لمحاربة الإرهاب كما أسلفت لو كان لأغراض انتخابية كما يبدوا من تصرفات ترمب وأعوانه فلا بأس وإلا فلن ينجح وهو يعزز الإرهاب الحقيقي.

إن تنظيم الدولة كان صيحة إنذار للبلاد لإعادة النظر في سياساتها السابقة، إذ تمخضت عنه الديكتاتورية المخيّمة على البلاد والمحاصصة الطائفية والعرقية في المناصب وسياسة هضم حقوق الأقليات وعدم الإنصات إلى أصوات المواطنين المرتفعة في أنحاء البلاد وكان وليد الأحقاد الدفينة المتكدسة خلال عقود ظهر نهائيا في هذه الهيئة المرعبة.

فلا تحتفلنّ دول التحالف والعناصر المحاربة للإرهاب بالقضاء على البغدادي بعدما لاحقته الولايات المتحدة، ومعها تحالف دولي يضم أغلب دول المنطقة، أكثر من سبع سنوات، واستطاع خلال هذه السنوات الهروب من كافة أجهزة الاستخبارات العالمية بكل ما تملك من طاقات وإمكانات.

حتى لو فرضوا تلاشي هذا التنظيم بأكمله -وهو ممتنع عادة- فليسوا آمنين من ظهور جماعات وتنظيمات مماثلة في المشهد مادامو لا يقومون بالقضاء على الأسباب والعناصر المشكّلة لها وما داموا يستمرون في تخوين الثورات الشعبية ودفعها بقوة النار والحديد وما لم يعتنوا بمكافحة العلة أكثر من عنايتهم بمكافحة المعلول، والعلة هي وجود الإرهاب الحقيقي الذي تمارسة الأنظمة الفاسدة في المنطقة. أجل، سوف تنتهي التنظيمات الإرهابية لكن عندما انتهت الأنظمة الإرهابية ولكن الأخيرة في نمو وتزايد مستمرين للأسف.

# ذكريات للعلامة الفقيه محمد تقي العثماني (٨)

تعريب:عبدالوهّاب سلطان الدِّيروي
(عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض)

**(سلسلة ترجمة و تعريب «ذكريات « لشيخنا العلامة العثماني- حفظه الله تعالى - ، و قد تفضل سماحته بتسجيل ذكرياته العطرة التي تغطي حوالي نصف قرن و ما يزيد من حياته المعمورة بالأعمال الإبداعية الموفقة في شتى أسلمة الحياة المعاصرة المتحركة ، قد كان الإلحاح على الشيخ دائما مستمرا ، ولكن أبى الشيخ المتواضع أن يرى نفسه تليق أن تذكر في سجلات الذكريات و التراجم ، إلا أن قيض الله تعالى العلامة أحمد الخانفوري الهندي ليقنِع شيخنا العلامة بذلك ، فقام بفتح هذه السلسلة الشيقة من ذكرياته نزولا عند رغبة العلامة الشيخ الخانفوري حفظه الله تعالى ، و لينفض به غبار اللبس عن وقائع من حياته، قد اشتبهت ملابساتها على بعض الأفاضل المترجمين لحياته و المعنيين بذكر جهوده و أعماله، و قد شرعنا في ترجمة حلقاتها المنشورة في صفحات «مجلة البلاغ الأردية» إلى اللغة العربية ، بإذن شفوي من صاحبها قبل ظهورها إلى حيز النشر ،جزاه الله تعالى عنا كل خير ، و نفعنا بعلومه و بركاته- المترجم)**

ويتلوهما صاحب الفضيلة محمد رضي العثماني رحمه الله تعالى، وكان أستاذا للغة الفارسية في دارالعلوم/ديوبند، وكان شديد الحب والاهتمام بالأطفال، كما كان له بصيرة ثاقبة في الاطلاع على نفسيّاتهم الدقيقة المعقّدة، وقد عوّدني على التعامل معه بالدّلال أكثر من اللازم، فيسعى لتحقيق كل رغبة لي، وكنا نحن الصغار نناديه بـ" الأخ رضي"، بينما كنت أدعوه بلساني الألثغ يومَئذٍ"بهائى لجى"، [وأصله: "بهائى رضى"]

وعندما لا يحقق لي طلبا فأعبّر عن سخطي و استيائي له بحذف كلمة " الأخ" من الخطاب، وأناديه بلهجة غاضبة باسمه قائلا :"لجي"!.

وقد علم مرة أني أفرح للحمام، و كان له صديق من أبناء أخ العلامة الشيخ شبير أحمد العثماني رحمه الله تعالى يقتني الحمام، و لعل الأخ الكريم التمس منه أن يوفّر لنا واحدا منه، فأتى به يوما إلى بابنا، و أخذني الأخ إليه ليُريني ذلك، ولما وقع بصري على الحمام، وعلمت أنه أحضر لي خاصة، استبشرت به فرَحا لا يوصَف، ولا زلت أتذكر ساعة فرَحي تلك.

غفر الله تعالى أخي الكريم، وكان بدوره صغيرَ السنّ، وربّما يرسم على الكاغذ رسوما مختلفة لإفراحي، وقد حدث مرّة أنه رسم على الكاغذ صورا للجوافة، والليمون، والطير، والحمار والغراب، ولعلّي كنت على سابق علمٍ من أمر والدي الكريم أنه يسوءه تصويرُ الحيوانات، ومن ثمّ كنت إذا وجدت عليه في نفسي لسببٍ أناديه باسمه، وأقول بلساني الألثغ: " املود، نيمون، چليا، ددها، توّا"(وأصلها: امرود، ليمون، چڑيا، گدها، كوّا، يعني الجوافة والليمون، والطير ، والحمار والغراب)، وكان هذا يُكنّ تحدّيا خفيّا بأنك لو لم تضمن إرضائي فإني سأرفع أمرك إلى الوالد الكريم وأشكو إليه أنك رسمت صورَ الطير والحمار والغراب، ومع مرور الأيام قد أخذت هذه الجملة مأخذَ الشتم على لساني ، فكنت أستخدمه كأداةٍ للشتم أُوجّهه ليس إليه فحسب، بل إلى كل من أسخط عليه، و أشعر منه باستياءٍ في نفسي، فأقول له بنبرة غضبٍ: "املود، نيمون، چليا، ددها، توّا"، و كان أغلظ شتمٍ بالنسبة لي عندما كنت أوجّهه إلى أحد من الأطفال عند الشجار.

أمطر الله تعالى على أخي رضي الكريم شآبيب المغفرة و الرضوان، و كان من حبّه الجمّ الشديد بي أنه لماّ وجّهت إلى والدي الكريم دعوة إلى دارالعلوم/دابهيل ليتولّى تدريس الصحيح للإمام البخاري مكانَ شيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثماني قدّس سرّه، فاستصحبه الوالد الكريم معه، و مكثا هناك عدة شهور، فكان يتذكّرني بفارغ الصبر و بالغ الأسى، وقد كتب في مقالته التي كتبها بمناسبة رحيل الوالد الكريم في مجلة " البلاغ" الأردية ما يعبّر عن مشاعره كالتالي:

" وكان الأحقر[يعني نفسَه تواضعا] يدرس القرآن الكريم نظرا، و التحق بقسمِه، و بعد العطلة يقضي أكثر أوقاته واجما صامتا، لا يروق له شئ من الطعام ولا غيره من الأعمال، وكان السبب الرئيسي وراءه أن شيخَ اليوم: محمد تقي العثماني (مدير مجلة البلاغ) كان ابنَ سنتين أو سنتين و نصف يومَئذٍ، وكنت لبالغ حبي له واتصال حبل الوداد به لا أكاد أقضي حتى ساعة واحدة بدونه إبّانَ بقائي

في ديوبند، وفي "دابهيل" كان هو الآخر محورَ أفكاري و تصوراتي، وعندما تضيق بي السبل كلّها ألجأ إلى الجداران فأرسم عليها اسمه " (العدد الخاص بالمفتي الأعظم لمجلة البلاغ ،ج:٢، ص :١٠٤٤).

وكان من عظيم تضحيات الأخ الكريم التي بذلها: أنه بعد الهجرة إلى باكستان -و بحكم كونه أكبرَنا سنّا، والأقدرَ على مساعدة الوالد الكريم في شئون المعيشة-تولّى إدارة مطبع " دارالإشاعة" بصفته ناظرا لها، وصار شبهَ الوقف على أمرِها، فلم يستطع من أجل ذلك مواصلة سيره التعليمي، ولكن كان من فضل الله عليه أنه ظلّ مغبوطا في حياته العملية للكثيرين بمعارفه وخبراته الدينية النابعة عن مطالعاته الموفَّقة، والتي واصلَها حتى نهاية المطاف من حياته، وكان يستمد من هذه المطالعات رصيدا مستمرا من المعلومات والمعارف.

وقد رُزِق ولَعا متميزا بالرحيل إلى الحرمين الشريفين، وكان من دأبه الخروج للحج أو العمرة على مدار كل سنة مدفوعا إليه بمنتهى معاني الوَلَه والشغَف.

ويتلوه في المرتبة السابعة صاحب الفضيلة محمد ولي الرازي -مُدَّظلّهم-، وكان يحفظ القرآن الكريم في دارالعلوم/ديوبند، وقد أُوتي بفضل الله تعالى من الذكاء و الفطنة، و سرعة البديهة، وملاحة الطبع الشيء الكثير، وهو فارس كل ميدان ولَجه، عندما طرق بابَ الشعر ودخل في مشواره أبعَد فيه وأجاد، وعندما دخل في شعبة التعليم، وانشغل بتدريس العلوم الإسلامية في " كراچي گرامر سكول" و " جامعة كراتشي" أحدث انقلابات صالحة في حياة الكثيرين، ولمّا فاز بشهادة الماجستير في قسم اللغة الإنكليزية سخّر كفاءاته اللغوية المكتسبة منها في ترجمة العديد من الكتب الدينية إلى اللغة الإنكليزية. و هو الذي نقل الكتابَين : " من العهد القديم إلى القرآن الكريم"و" موقف الأمة الإسلامية الموحَّد من الطائفة القاديانية" [كتابان لصاحب الذكريات

باللغة الأردية] إلى اللغة الإنجليزية. ولم تزل مجلة "البلاغ" الإنجليزية تصدر تحت رئاسة تحريره. وتتجلّى ذكاءه الخارق وفطنته المتوقدة من خلال تأليفه للكتاب المسمّى: "هادي عالم صلى الله عليه وسلم" والذي طار بصيته الركبان في الآفاق. وقد ألّف سماحته هذا الكتاب في موضوع سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ملتزما منهجا متميزا وفريدا من نوعه، حيث انتهج أن لا يورِد في بيان سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم على طولِها أيةَ كلمة منقوطة معجمة، وقد فعَل، فلم يرد في هذه السيرة المحتوية على أربع مائة صفحة (٤٠٠) من ألفِها إلى ياءِها أي كلمة ذات نقطة، وبالتالي فإنه يمثّل خصيصة فريدة من نوعِها، وربّما لا نجانب الصواب إذا قلنا بأنّ هذه الخصيصة سجّلت رقما قياسيا عالميّا في هذا الخصوص. فما أصعب أن تنشيء كتابةً طويلةً في الأردية عاريةً عن النقاط، و لا سيّما كتابةَ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فأصعِب بها و حدّث عن البحر ولا حرج، وقد أطلت نفَسي بعضَ الشيء للتدليل على خطورة هذا النوع من الكتابة في مقدمتي لهذا الكتاب. ولكن حالفَ سماحتَه توفيق رباني خاص إذ أنجَز هذه المكرُمة في عداد أشهر، وسجّل رقما قياسيا. ولِسماحته كتب ومقالات أخرى غير هذا، وهي كثير، وتمثّل مرآة لاتجاهاته الأدبية والدينية والعلمية المتيزة، كما تعكِس إدمانَه للقراءة. وقد جعلَه الله تعالى ملاكا من التواضع البالغ وسذاجةِ الطبع. ولم يزل عاكفا على خدمته للعلم والدين بمقالاته التي يكتبها بعيداً عن أسباب الشهرة وبمعزلٍ عن أبواق الدعاية.

## معجم المصطلحات الحديثة (٤٧)

**معرض الشركات المعرفية:** نمایشگاه شرکت‌های دانش بنیان

**التقنيات المتطورة:** فن آوری های پیشرفته

**استراتيجية الضغوط القصوى:** استراتژی فشار شدید

**فض تجمعات المحتجين:** شکستن تجمع معترضین

**تعبئة جميع الامكانيات:** بسیج همه امکانات

**منكوبي الزلزال:** قربانیان زلزله

**تخصيب اليورانيوم في منشأة فوردو:** غنی سازی اورانیوم در تأسیسات فردو

**تردي الخدمات والبنية الأساسية:** ضعف خدمات و زیر ساختهای اساسی

**بفعل الصراع والعقوبات والفساد على مدى عقود:** در اثر جنگ وتحریمها وفساد در طول چند دهه

**جميع الجهات الفاعلة:** مقامات مسئول

### كيفية استعمالها

قائد الثورة يتفقد **معرض الشركات المعرفية والتقنيات المتطورة** ويؤكد ضرورة التخلي عن الاقتصاد النفطي.

إن أعداء البلاد رغم أنهم لم يعترفوا لكنهم تقبلوا حقيقة أن **استراتيجية الضغوط القصوى** باءت بالفشل، وأن عليهم التخلي عن هذا النهج في معاداة الشعب.

تزايدت أعداد الضحايا خلال **فض تجمعات المحتجين** في مدن العراق، وأكدت مصادر محلية بمدينة كربلاء سقوط قتلى وجرحى الليلة الماضية. وفي بغداد، تحدى المتظاهرون حظر التجول الذي أعلنه الجيش.

أوعز الرئيس الإيراني حسن روحاني **بتعبئة جميع الامكانيات** والإغاثة المؤثرة والسريعة **لمنكوبي الزلزال** الذي ضرب مناطق بمحافظة آذربيجان الشرقية فجر يوم الجمعة.

ويأتي هذا الموقف الأميركي بظلّ أجواء توتّر بين واشنطن وطهران، في أعقاب إعلان إيران استئناف نشاطاتها **لتخصيب اليورانيوم في منشأة فوردو** تحت الأرض.

أودت حملة تنفذها السلطات على محتجين -معظمهم عزل- بحياة أكثر من ٢٦٠ شخصا منذ تفجر الاضطرابات أول أكتوبر/تشرين الأول الماضي بسبب نقص الوظائف، و**تردي الخدمات والبنية الأساسية بفعل الصراع والعقوبات والفساد على مدى عقود.**

وأضاف البيان أن الأمين العام يحث **جميع الجهات الفاعلة** على الامتناع عن ممارسة العنف والتحقيق بجدية فيما حدث، داعيا إلى إجراء حوار مفيد بين الحكومة والمتظاهرين.

# اللغة العربية في المدارس الدينية ودورها في العصر الحاضر (الأخيرة)

كلمة شيخ الإسلام المفتي محمد تقي العثماني - أدام الله ظله علينا - ألقاها في الحفلة السنوية «للنادي العربي» بجامعة دار العلوم في رحاب المسجد الجامع بالجامعة ليلة الأربعاء ٢٥ جمادي الثانية ١٤٣٩هـ .ق.

**ضرورة التمرن على الخطابة في زماننا:**

ثم هناك فرق بين ذلك الزمان وبين هذا الزمان - في ذلك الزمان إذا لم يكن الإنسان يتعود على الخطابة والكتابة ولم يتعود على الحوار العربي فإنه لا يحول بين تقديم خدماته العلمية والدينية، لكن اليوم كما تعرفون أن الدنيا كلها أصبحت قرية واحدة، فهناك تلاقي الأفكار وتبادل الآراء بين المشرقيين والمغربيين، كلما تحدث حادثة هنا تعرف في أقصى المغرب تعرف هنا في ثوان، وهناك لقاءات بين المسلمين نحن بحاجة شديدة أن تتكرر وتكثر هذه اللقاءات وتعقد المؤتمرات العالمية في شتى بقاع الأرض وتلقي فيها الكلمات، فإذا لم نكن نتمرن على الحوار العربي والكلام العربي فإننا لو ذهبنا إلى البلاد العربية لا نستطيع أن نظاهر ما في قلوبنا أو نعبر عنها بعبارة يفهمها العرب وإن هذا الأمر يحدث فواصل بيننا وبين بلاد الغرب والآن يجب أن تكون الأمة الإسلامية تتفق على كلمة واحدة أن تكون جسدا واحدا في كل مكان وهذا يقتضي منا أن نكون مع إخواننا العرب.

**العربية لغة العالم تتمكن من وحدة المسلمين:**

اللغة العربية هي التي تتمكن أن توحد العالم الإسلامي، لأنها لغة القرآن الكريم ولغة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم وإن هذه هي اللغة التي أصبحت لغة مشتركة في العالم الإسلامي كله حتى

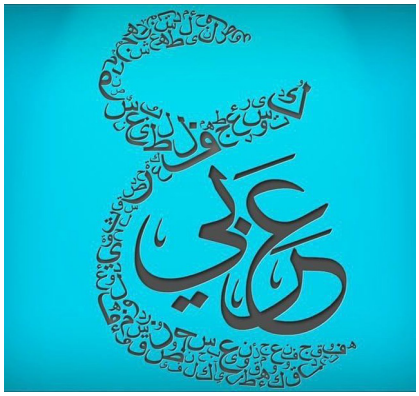


في تركيا والأندونسيا وماليزيا، وفي البلاد الشرقية كلها، لا يمكن لهم أن يتصلوا مع إخوانهم المسلمين إلا بالعربية فلذلك أصبح الحوار العربي والكتابة بالعربية مهمة بالنسبة إلى ماضينا القريب ولذا أنا أوصيكم يا أبنائي أن تتعمقوا في دراستكم أولا ثم في نفس الوقت حاولوا أن تكون ممارستكم باللغة العربية ممارسة جيدة - ومن حسن حظكم أن مثل هذا النادي موجود في جامعة في جامعةدار العلوم وهو يعقد حفلة شهرية فلكل واحد أن يشارك فيها حتى ولو في القاعة أنتم تكتبون شيئا وتعرضونه للتصحيح أمام أساتذتكم وتحفظون وتلقون تلك الكلمة من حفظكم، لا بأس في بداية الأمر، لأن الإنسان يتدرج إلى حصول المقصود وهذا التدرج ربما يقتضي أن تكون كلمتكم مكتوبة و تحفظونها حتى ولو أخطأتم في الكلام فإن الأخطاء ولكن جربوا ومارسوا - والذي أحب منكم أن يكون كلامكم فيما بينكم بالعربية حتى في دار الإقامة حتى في المطعم ولو أخطئتم لا بأس - بعد ذلك تحصلون على ملكة تمكنكم من إبداء ما في ضمائركم بطريقة صحيحة وفصيحة.

**اقرؤا كتب الأدب بدقة:**

وفي نفس الوقت أنا أنصحكم بأن تقرؤا كتب الأدب بدقة وأهمية حتى تكون عندكم ذخسية وافية للألفاظ العربية والكلمات العربية، وأحدثوا في أنفسكم ذوقا سليما لفهم الأدب العربي سواء كان نثرا أو شعرا فإن هذا يفيدكم إن شاء الله وإني أقول لكم إني في بداية دراستي في دار العلوم نانك واره كان أستاذنا الشيخ سحبان محمود رحمه الله تعالى كان يدربنا على الكتابة العربية وإلقاء الكلمات وما إلى ذلك كان يدربنا الحمدلله وأنا كنت بنفسي أشتاق إلى كتب الأدب فإني حينما كنت أدرس ديوان المتنبي فكنت أذهب إلى المكتبة العلمية وأبحث عن الكتب الأدبية العتيدة فإني مثلا أخذت في اللغة كتاب "فقه اللغة" (للثعالبي) وحفظت من ذلك الكتب أشياء وهو كتاب قيم نفيس في بيان الفروق بين الكلمات، مثلا في زمن الجاهلية كان هناك مسابقات بين أفراس "مسابقة الفرس" فالذي كان يأتي في المسابقة أولا يسمى سابقا ثم الذي بعده يسمى مصليا والثالث يسمى مجليا والرابع يسمى مقفيا والخامس يسمى مرتاحا هكذا كان عشر أقسام حفظتها جميعا الآن نسيتها والحمد لله والنوم له درجات فهناك مثلا. سنة وهناك خفقة وهناك هجوع وهناك نوم وما إلى ذلك فاللغة العربية واسعة جدا

وسعة عظيمة لا يوجد مثلها في أي لغة، تعلمت اللغة الإنكليزية أيضا ولكن ما وجدت مثل هذه اللغة في وسعتها وفي جودتها و أنا إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة وكنت أحفظ " فقه اللغة" وكنت أطالع العمدة ( لابن الرشيق) وكتب الأدب الأخرى وللمنفلوطي وكتب الأدباء وكنت أميل إلى أن أطالعها بنفسي مع دراستي الديوان للمتنبي والمقامات.

**أمنية لما تكتمل:**

وكنت ألفت كتابا في الأدب العربي ضاع عني اليوم وأنا ذكرت فيه معنى الأدب لغة واصطلاحا وتاريخ الأدب العربي وأنواع الأدب العربي، والنثر، والنظم، ومن القصائد، والأجزال، بينت فيه جميعا وانتخبت منها قصائد وانتخبت منها العبارات البليغة، وكنت أريد إذ ذاك وأنا مدرس مقامات الحريري أن يجعل هذا الكتاب مقررا دراسيا بدل المقامات أو بدل المتنبي ليكون جامعا بين الشعر الجاهلي وبين الشعر الإسلاميين والمخضرمين والعباسيين، وكنت كتبت هذا الكتاب ولا أدري لعل الكتاب اشتمل على أكثر من مائة وخمسين صفحة وكان قريب الإكمال فعرفت أن الشيخ الإمام أبا الحسن علي الندوي رحمه الله تعالى هو جاء إلى كراتشي فأنا ذهبت بهذه المسودة إليه ليدعو لي ولينصحني في تأليفه أو يقترح شيئا من الإضافة والحذف فعرفت عليه تلك المسودة، فأعجبته جدا وأثنى عليها ودعاني إلى إكمالها ولكن حينما رجعت في سيارة الأجرة فحين نزلت هنا نسيت المسودة في السيارة ولم يكن إذ ذاك كمبيوتر ولم يكن إذ ذاك أسباب النقل والحفظ، فأعلنت في الجرائد وفي الصحف أني ضيعت مسودة من ردها علي فإني أمنحه جائزة ولكن قدر الله ما شاء وفعل ولم أفز بحصول تلك المسودة، ولعل الله لم يرد مني أن يطبع هذا الكتاب ولكن أقول لكم: أن

المقصود أن تكون عنايتكم بالأدب العربي عناية فائقة ولا تقتصروا على الكتب التي تقرؤونها فحسب.

عندنا مكتبة زاخرة بالكتب والعلم لايوجد نظيرها في المدارس الدينية، أنا بنفسي حملت مشاقا كبيرة في الحصول على هذه الكتب، كنت كلما أسافر إلى بلد، فكنت أذهب إلى المكتبات وأبحث عن الكتب القديمة وأشتريها وأنقلها إلى هذه المكتبة فهذه المكتبة مما أعنيت نفسي بجمع كتبها، فأنا أنصحكم أيها الطلبة أن تستفيدوا من هذه المكتبة ولا تقتصروا على ما تقرؤون فإن شاء الله بهذا الطريق تكونون قادة تقودون الأمة الإسلامية بتعلم علومكم وتعمقكم فيها في جانب وبإبداء ما في ضمائركم في جانب آخر لعلي أطلت الكلام كثيرا وهناك كلمات أخرى فأقول قولي هذا أستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين.

وإني في الواقع فرحت جدا بالكلمات التي سمعتها من بعض الإخوة هذه الكلمات كانت فصيحة بليغة كان فيها مضمون جيد، وفي نفس الوقت كانت الأنباء التي نشرتموها علينا هذه طريقة جيدة للحصول على الممارسة بإلقاء الكلمات وبالحوار فهذا ما أعجبني، وأنا أثني على هؤلاء الطلبة الذين ألقوا هذه الكلمات وشاركوا في هذا النشاط، فبارك الله فيكم وجزاكم الله خيرا ونفع الله بكم ورزقكم علما نافعا وعملا صالحا متقبلا ورزقا حلالا واسعا طيبا وبهذا استمنحكم الإجازة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

# علاج الزكام

**أولا: شرب الكثير من السوائل**

شرب الكثير من السوائل يساعد على تقليل افرازات الأنف ، وترطيب الحلق وتحميك من الجفاف، لا تعتمد السوائل فقط على المياه ولكن قد تساعد المشروبات الرياضية والأعشاب ومشروبات الفواكه أو مشروبات الزنجبيل على ترطيب الجسم أيضا.

**ثانيا: استنشاق البخار**

يمكن تخفيف انسداد الأنف من خلال استنشاق بعض البخار، فقط ضع رأسك فوق وعاء من الماء المغلي وتنفس ببطء من خلال أنفك، ولكن كن حريصا مع الحرارة التى قد تحرق أنفك، حاول أيضا أن الحصول على بعض الرطوبة من خلال الاستحمام بماء ساخن مع غلق باب الحمام جيدا.

**ثالثا: التخلص من افرازات الأنف بماء الملح**

يمكن أن يساعد في التخلص من افرازات الأنف بسهولة وبالتالى منع تراكم المخاط فى الجهاز التنفسى، يمكن القيام بذلك من خلال:

خلط ٣ ملاعق صغيرة من الملح الخالي من اليود و ١ ملعقة صغيرة من صودا واستخدام معلقة صغيرة من الخليط على الماء المغلى أو المقطر وغسل كل أنف جيدا باستخدام حقنة مليئة بذلك المحلول للتخلص من افرازات الأنف وسهولة التنفس.

**رابعا: الراحة فى المنزل وتدفئة الجسم**

من المهم بشكل خاص الحصول على قسط من الراحة عند الإصابة بالزكام أو الأنفلونزا، لأن الراحة تجعل جسمك على توجيه طاقته إلى محاربة العدوى.

**خامسا: الغرغرة بماء الملح الدافئ**

نصف ملعقة صغيرة من الملح المذوب في ٢٠٠ ملى من الماء الدافئ أربع مرات في اليوم، وذلك لتهدئة حرقة الحلق.

**سادسا: تهدئة التهاب الجيوب الانفية**

من خلال شراء قطع التي يعاد استخدامها في الصيدلية أو اصنع بنفسك واحدة، من خلال استخدام قطعة قماش مبللة وقم بتدفئتها لمدة ٣٠ ثانية في الميكروويف ثم يتم وضعها على الانف للتخلص من التهاب الجيوب الانفية وتهدئتها.

النوم يساعد على علاج الزكام النوم يساعد على علاج الزكام

**سابعا: وضع وسادة إضافية تحت رأسك**

افعل هذا في الليل عند النوم للمساعدة في تخفيف التهاب الممرات الأنفية المزدحمة، ومنع تراكم المخاط فى الصدر .

شرب السوائل لعلاج الزكام شرب السوائل لعلاج الزكام

**ثامنا: النوم**

النوم ضروري للجسم للحصول على الراحة والشفاء، و على الرغم من أن النوم لن يساعدك في التخلص من الزكام ، إلا أنه سوف يسمح للجهاز المناعى بمكافحة الالتهابات.

# العصبية، مضارها وأسبابها وعلاجها

مفتي صديق أحمد جوغوار
نوساري غجرات الهند

كما أنكم تعلمون جيدا أن التعصب لم يزل ولا يزال ترسخ قدمه بيننا، ولم يزل يشتد العدوان والطغيان، ويعم التجسس والتحاسد، ويتعدي التسلط والعصيان، بالإضافة إلى ذلك الكبر والرياء قد أحاط الناس من جميع الجهات، والمفاسد التي توجد فيما بيننا، سببها واحد وهوالتعصب، وما تركت هذه الأمراض المهلكة أحدا،حتى لم يبق الإنسان إنسانا، ولم توجد الإنسانية بين الناس؛ لأن هذه الأمراض القلبية تحث الناس على القتل والقتال والظلم والعصيان، ويقوم الناس بهذه الأمور القبيحة، مع أن ذلك قال الله تعالى في القرآن المجيد: مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا.

لكن الناس لا يبالون ولا ينتهون عن هذه الأفعال الشنيعة القبيحة، وهم يذهبون إلى الضلالة والظلام، ويلقون بأنفسهم إلى التهلكة للحصول على الأغراض الفاسدة والمصالح الشخصية، وهذا يؤدي إلى عدم وصول الحقوق إلى أهلها.

الحاصل أن الظلم والأمراض القلبية أظلمت العالم كله، حتى يسود الظلام في الدنيا شرقا وغربا، ولم يسلك الناس مسلك النبي صلى الله عليه وسلم إلا رسما، مع ذلك أشار الله سبحانه وتعالى:

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

قد حصحص مضار التعصب فتلاحظوا ما هو التعصب؟

العصبية والتعصب لغة: المحاماة والمدافعة،

وفي الاصطلاح: التعصب هو عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل إلى جانب، أو التعصب هو شعور داخلي يجعل الإنسان يشتد فيرى نفسه دائما على الحق، ويرى الآخر على باطل بلا حجة وبرهان. ولا يجوز التعصب في الشرع أبدا سواء بأي نوع هو.

كما روي في الحديث النبوي الشريف:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا اِلى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَصَبِيَّةً وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَّاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ رواه ابوداود، مشكوة/٤١٨.

وللتعصب أنواع مختلفة، منها:التعصب في الدين أو المسلك أو السياسة أو الاجتماع أو اللسان أو البلاد وكل ذلك يلحق بصاحبه ومجتمعه أضرارا فادحة جدا.

أما التعصب في الدين: فهو ما يكون بين المسلم والكافر.

أما التعصب في المسلك: فهو ما يوجد بين أهل السنة وأهل البدع وما عدا ذلك.

أما التعصب في السياسه: فذلك ما يكون للأغراض السياسية أو لنيل المناصب العالية.

أما التعصب الاجتماعي: فالأعزة والأقرباء يتعصبون بينهم سواء بأي سبب هو.

التعصب اللساني: هو ما يحدث باختلاف الألسنة والألوان

التعصب البلادي: هو ما يكون لاختلاف البلاد.

وكل صنف من هذه الأصناف المذكورة ممنوع في الشرع ولا يوزن له وزن؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

عَنْ اَبِى نَضْرَةَ قَالَ حَدَّثَنِى أو حَدَّثَنَا مَنْ شَهِدَ خُطَبَ رَسُولِ اللّٰهِ الخ فَقَالَ يٰاَيُّهَا النَّاسُ أَلَا اِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وأَنَّ اَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِىٍّ عَلٰى عَجَمِىٍّ وَلَا عَجَمِىٍّ عَلٰى عَرَبِىٍّ وَلَا لِأَسْوَدَ علٰى اَحْمَرَ وَلَا لِاَحْمَرَ عَلٰى اَسْوَدَ اِلَّا بِالتَّقْوٰى أَلَا بَلْ بَلَّغْتُ قَالُوْا نَعَمْ قَالَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ.

كما علمتم في الحديث أن جميع بني آدم سواء لا فرق بينهم إلا بالتقوى فلم يبق شيء للتعصب والاستكبار.

واعلم ! أن التعصب يأتي بكثير من الأمراض الخلقية الباطنية في حياة الإنسان الطيبة من الكبر والحسد، والرياء والغيبة والنميمة، والقتل والقتال، والجور والعصيان، والغضب

والإغارة على حقوق الناس، ومن المهم جدا أن المتعصب يكون مصداقا لهٰذه المقولة: "يخرج عن وده ولا يخرج عن طبعه " ولا يقبل أي قول، ولا يسلم أي عمل، والحقارة لغيره يزداد في قلبه، وهو يتمسك بالباطل، فلذا حينما يتوجه الإنسان إلى المناصب العالية بين معاصرهم أو يولي رئاسة أي منصب من المناصب، أو يكسب مالا كثيرا بعدما كان فقيرا، فالمتعصب ينظره ويحسد عليه، ويريد أن يهلك ماله، والمناصب تصلب وتعطى له، والمتعصب لم يزل يحاول، وبالتعصب ينأى بجانبه، حينما لا يفوز في مقاصده، فيقوم بالإغارة على حقوق الناس، ويلجئ الناس إلى نزع الأيدي عن مناصبهم، هكذا يتخلف المسلمون حينا بعد حين، ويكثر بينهم التنافر والاختلاف، ويقهر أعدائنا وهم(الأعداء) يستغلون من اختلافنا.

أماعلاماته: يوجد الجمود الفكري والتسلط والتشدد، ولا يسلم (المتعصب)أي أحد قولا وفعلا، ويستمسك بالباطل ويعض عليها بالنواجذ، ويستبكر،

أما نقصاناته: يغمض (المتعصب) عن أداء حقوق العباد، ويغزر الحسد والبغض والتنافس، ويزدادالظلم والعصيان والافتراء والبهتان، والمتعصب لم يوقر كبيره، ويستخف به، ويتطاول في النعمة التي أعطيها غيره، هكذا يشتد في التعصب حتي تصل الكارثة إلي قمة الجبل وهو يقاتل ويهرق دمه.

أماعلاجه: لا بد لكل شخص أن يحصل على الفهم السليم للتعليم الديني ويعمل به، ويترك الأعمال القبيحة، وطريقتهايقبل القول

الصحيح ويسلمه مع الديانة، وهو راض بتقدير الله تعالى في كل حين وآن وكل زمان ومكان، وهو يعترف بالخطأ ويقبل الجرح والتعديل، ويتعاقب على الفتن ويخبرالناس عن المضلين، ويفشي سرهم وينشر العلوم الدينية مع التعاون بينهم، ويحق الحق ويبطل الباطل، ولا بد له أن يوقر المشاعر والأحاسيس لغيره، ويلزم الصبر، ويكظم الغيظ، ويحكم على ذاته لا على غيره، ويتجشم مشقةالكلمات الشديدة التي يسمعها، ويقدم المصالح العامة على المصالح الخاصة، ويولي الرئاسة إلى أهلهم، بعد ما تقوم بالعمل علي جميع ماقدمت إليك فستكون من الناجحين في مجال التجنب عن التعصب.

خلاصة الكلام أن التعصب قد فاض وكثر، وبالتعصب ينشأ كثير من الأمراض الضارة المهلكة وهذا يزداد ثم يزداد ثم يزداد حتى يجترئ (المتعصب)على القتل والقتال والظلم والعصيان، ولم يبق فيه رمق الإسلام، وبالتعصب ينشأ كثير من النزاعات والاختلافات والبليات والمصائب والآلام، حتى وصلت الكارثة إلى قمة الجبل، وأصحاب الأخلاق الكريمة من الناس في العصر الراهن كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، والإسلام يعلّم الأمن والسلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "مَن آذى الناس آذى اللّه" وقال أيضا "لا ضرر ولا ضرار" أي لا ضرر ولا ضرار في الإسلام، فكيف يجوز للمسلم التعصب الذي هو منبع الأمراض المهلكة، فلا بد لكل شخص أن يجتنب عن التعصب فيما بينهم ويرضى بتقسيم الله ويساعد إخوانهم في كل مجال من مجالات الحياة، ويرحم من في الأرض كما روي "عن جرير بن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه، لا يرحمُ اللّه من لا يرحم النّاس" (بخارى:٨٨٩/٢)

أخيرا أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا التعصب وما عدا ذلك جميع الأمراض القلبية، ويهدي إلى صراط مستقيم، ويوفقنا لما يحب ويرضى ويرزقنا الهداية والتقى، ويحفظنا من جميع الآفات والبليات والمصائب والآلام.آمين يارب العالمين.

وأرجو أن لا تنسوني من صالح دعواتكم.

**الف- أهمية الحب**

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْهَوَى
فَأَنْتَ وَ عِيرٌ فِي الْفَلَاةِ سَوَاءُ

• من أهم ما يحتاج إليه كل إنسان في النجاح هو الحب.

كل فئة من الفئات يحتاج إلى الحب والود والعشق. يحتاج إليه التلميذ والمعلم ويعوز إليه الباحث والمتعلم ويفتقر إليه الداعي والمدعو والمربي والطالب، فإن أهم شيئ في كل عمل هو اللذة والشعور بالارتياح العميق الذي يناقض الألم والبشاعة

وبالحب يسهل كل عسير ويتيسر كل صعب ويزول كل عائق. بالعشق يستطاب كل مر ويستساغ كل سهر ويستعذب كل عذاب.

ترى العريس والعروسة يتمنيان أن يطول الليل وأن يزول النوم وأن يقف الصبح ولا يطلع؛ يتمنى العروسان أن يتحقق ما تغناه الشاعر:

يا ليل طل يا نوم زل
يا صبح قف لا تطلع

ونرى ثانية واحدة من الفراق طويلة جدا كأنها سَنة واحدة، ونجد سنة كاملة من الوصال قصيرة جدا كأنها ثانية واحدة ولانشك في أن سِنة الفراق سَنةٌ وسَنة الوصال سِنة.

• روى ابن عساكر في كتابه القيم تاريخ دمشق أن ابراهيم بن أدهم قال: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا بالسيوف أيام الحياة على ما نحن فيه من لذيذ العيش وقلة التعب.

وحكى إبن القيم الجَوْزِيَّة في كتابه القيم مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:

وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ يَقُولُ: إنَّ فِي الدُّنْيَا جَنَّةً مَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا لَمْ يَدْخُلْ جَنَّةَ الْآخِرَةِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: إنَّهُ لَيَمُرُّ بِالْقَلْبِ أَوْقَاتٌ، أَقُولُ: إنْ كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مِثْلِ هَذَا، إنَّهُمْ لَفِي عَيْشٍ طَيِّبٍ.

ونقل عن ابن تيمية في كتابه القيم الوابل الصيب من الكلم الطيب: وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت ملء هذه القاعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة.أو قال ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير.

كل هذا ناشيء عن قلب يموج حبا وعن فؤاد يفيض ودا وعن جنان يطفح عشقا

• التعايش مع الآخرين نعمة تفرج الهم وتكشف الهم وتزيل الكرب ولكن إذا كان بدون الحب تتحول إلى جهد البلاء.

قال الشافعي في ديوانه:

أَكْثَرَ النَّاسُ فِي النِّسَاءِ وَقَالُوا

إنَّ حُبَّ النِّسَاءِ جَهْدُ الْبَلاءِ
ليسَ حبُ النساءِ جهداً ولكنَ
قُرْبُ مَنْ لاَ تُحِبُّ جهْدُ الْبَلاءِ

بدون الحب تتنغص الحياة وتضطرب المعيشة وتتكدر العيشة.

وصف الإمام الشافعي رحمه الله الحياة بعد الأحباب وصفا صادقا، جميلا رائعا وقال:

وَاحَسْرَةً للفتى ساعة
يَعِيشُها بعَد أَوِدَّائِه
عمرُ الفتى لو كان في كفِّه
رمى به بعد أحبَّائِه

الحب إكسير يقلب كل شيء رأسا على عقب ويحول كل رخيص إلى ذهب وبه يسهل إدراك الغاية ويتيسر الظفر بالمطلوب.

ولله در الرومي حيث قال:

إن الحب يحول المر حلوا والتراب تبرا والكدر صفاء والألم شفاء والسجن روضة والسقم نعمة والقهر رحمة وهو الذي يلين الحديد ويذيب الحجر ويبعث الميت وينفخ فيه الحياة ويسود العبد.

ولله ما تغنى به:

شاد باش اى عشق خوش سودای ما
اى طبيب جمله علتهای ما
اى دوای نخوت وناموس ما
اى تو افلاطون و جالينوس ما

حياك الله أيها الحب المضني، يا طبيب علتي وسقمي يا دواء نخوتي وكبري يا طبيبي النطاسي يا مداوي الآسي.

**ب- المؤمن والحب**

المؤمن مجبول على الحب فتراه رقيق القلب جياش العاطفة رقيق المشاعر وتجده رئوفا رحيما حنونا شفيقا.

ولله در السعدي:

به جهان خرم از آنم كه جهان خرم ازوست
عاشقم بر همه عالم كه همه عالم ازوست

أنا مسرور ومبتهج في العالم فإن العالم صار قريرالعين به وأنا عاشق على العالم كله فإن العالم كله له.

المؤمن عاطفي يحزن ويفرح ويضحك ويبكي وعاطفة حبه أقوى بكثير من عاطفة بغضه وكرهه.

روى البخاري ومسلم عن أنس رض: قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: " يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ.

ليس المؤمن جامد العاطفة قاسي الجنان غليظ القلب فلن تجده فظا جاف الطبيعة جافيا.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ. فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ»

**ج- الحب المعني**

إن الحب الذي هو خالب للألباب وأخاذ للعقول والذي يأسر القلوب ويسحر النفوس هو الحب الذي تنزه عن شائبة الهوى ونقي عن دنس النفس وصفا عن قذر الشيطان، هو الحب الذي لم ينشأ عن دافع المال ولم يتولد من حافز الجمال ولم ينجم من داعي الحسب، فإن الميل إلى الدنيا وشهواتها وقناطيرها وزخارفها وأصحابها لا يستحق أن يسمى حبا.

ولله درالشافعي رحمه الله في وصفه الدنيا:

وَمَن يَذُقِ الدُنيا فَإِنِّي طَعمتُها
وَسيقَ إِلَينا عَذبُها وَعَذابِها
فَلَم أَرَها إِلّا غُروراً وَباطِلاً
كَما لاحَ في ظَهرِ الفَلاةِ سَرابُها
وَماهِيَ إِلّا جيفَةٌ مُستَحيلَةٌ
عَلَيها كِلابٌ هَمُّهُنَّ اِجتِذابُها
فَإِن تَجتَنِبها كُنتَ سِلماً لِأَهلِها
وَإِن تَجتَذِبها نازَعَتكَ كِلابُها
فَطوبى لِنَفسٍ أُولِعَت قَعرَ دارِها
مُغَلِّقَةَ الأَبوابِ مُرخًى حِجابُها

بل هو الحب الذي نشأ عن دافع الإيمان وتولد من حافز التقرب إلى الله ونجم من داعي الدين، هي المحبة الإيمانيَّة، والمحبَّة الدينيَّة غيرَ مشوبةٍ بالأغراض الدنيويَّة، ولا الحظوظِ البشريَّة؛ فإنَّ مَن أحبَّ لذلك، انقطعَت محبَّته إن حصَلَ له ذلك الغرَضُ أو يئِسَ مِن حصوله.

**د- الحب يحبب إلى الله والناس**

إن هذا الحب يرتضيه الله ورسوله وأولو الألباب وإن هذه المحبة تقرب المحب إلى الله وإلى الناس وتجعله خليل الله وتصيره حبيب الناس، فتنفعه في الدين والدنيا وتفيده في الأولى والآخرة وتجديه في الإيمان والاعتقاد.

من أحب الآخرين أحبه الآخرون فإن المرء مجزي بمثل ما صنع. هل يمكن أن تكره من يحبك وتبغض من يودك وتنفر من الذي يعشقك؟! ولا سيما إذا كان حبه لله لا طمعا في مالك ولا رغبة إلى جاهك ولا حرصا على منصبك هذا إذا دل على شيء ليدل على أن الحب الخالص يعقبه التحابب وأن الود النقي يليه التواد فمن قرع باب قلب أحد، ولج ولج كما أن الحب النقي يحبب إلى الناس ويقرب إلى قلوب الشعب ويدني إلى أفئدة الأمة يحبب أيضا إلى الله تعالى ويلحق صاحبه يوم القيامة بمن لم يبلغهم علما وعملا وعبادة ويجعله يغبطه النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاء.

في الصحيحين عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ: «المرءُ مع من أحب»

وعَن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ". رَوَاهُ مَالِكٌ.

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاء

# ردّ الملك هدية الملكة إليها

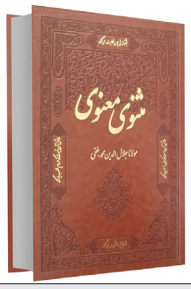

عبدالواحد قلندرزهي

**كان «المثنوي العظيم» مصدر إيمان جديد وإذعان مزيد في كل عصر تنشرح بقراءته الصدور الحرجة وتطمئن بدراسته العقول المضطربة؛ ويجد فيه كثير من القراء حلا لمعضلاتهم؛ وشفاءا لدائهم وهو «مولانا جلال الدين» من هذه الناحية مؤسس علم جديد. وإذا كان لا بد من مصطلح فلسلفة فهو مؤسس فلسفة جديدة وهو في ذلك إمام مجتهد من أئمة الكلام لا يقلد ولا يتبع إلا القرآن الحكيم ولا يستوحي إلا فطرته السليمة.**

**رجال الفكرة والدعوة في الإسلام للعلامة السيد أبي الحسن علي الندوي ج ١/٢ ص ٣٩٠**

بعد ما جاء رسل بلقيس بهديتها إلى سليمان عليه السلام فقال لهم برفق وهدوء تام إني أبعثكم تارة أخرى إلى الملكة قاصدا ووكيلا مني واعلموا بأن ردّ الهدية مني إليها خير لكم من قبولها.

ای رسولان می فرستم تان رسول
رد من بهتر شما را از قبول

رأى رسل بلقيس الطريق الذي جاءوا إلى سليمان عليه السلام وكان من الذهب قالهم سليمان قولوا لها ما رأيتم من العجب! أعني صحراء الذهب.

پیش بلقیس آنچ دیدیت از عجب
باز گویید از بیابان ذهب

وكان المسير الذهبي مسافة أربعين منزلا وكان هديتهم خفيفا ووضيعا بنسبة إمكانيات سليمان وخجلوا.

که چهل منزل به روی زر بدید
وز چنین هدیه خجل چون می شوید

كي تعلموا بأننا لسنا طامعا للذهب والفضة ونأخذ الذهب والثروة من خالق الذهب.

تا بداند که به زر طامع نه‌ایم
ما زر از زرآفرین آورده‌ایم

إن شاء جعل تراب الأرض ذهبا وصيره إلى در ثمين. ( والدليل إلى ذلك موجود في القرآن والسنة) يوم الحشر الله يغير الأرض غير الأرض ويجعله كالفضة.

حق برای آن کند ای زرگزین
روز محشر این زمین را نقره گین

لا نبال بالثروة الذهب والفضة لأننا نعلم فن الكيميا ونجعل به أولى التراب ذهبا ونجعل به الوضيع رفيعا والرخيص ثمينا والذرة حبة والحبة قلة.

فارغیم از زر که ما بس پر فنیم
خاکیان را سر به سر زرین کنیم

لا نسألكم مالا بل نجعلكم عالم الكيمياء.

از شما کی کدیهٔ زر می‌کنیم
ما شما را کیمیاگر می‌کنیم

واتركي ها أيتها بلقيس ولو كانت تلك حكومة سبأ مع زهرتها وحضارتها لأن وراء الماء والطين ممالك كثيرة وكبيرة. تظنون وتزعمون بأنكم أولو سرير جميل ورفيع ولكنكم عبيد وذليل لذلك السرير.

ترک آن گیرید گر ملک سباست
که برون آب و گل بس ملکهاست

تخته‌بندست آن که تختش خوانده‌ای
صدر پنداری و بر در مانده‌ای

كيف تحكم وتسلط الشعب وإنك لا تسيطرين على شعرك وحياتك وشبابك. يتبيض الشعر على غير مرادك ألا تسحتي من ضعفك وقلة حيلتك؟

پادشاهی نیستت بر ریش خود
پادشاهی چون کنی بر نیک و بد

بی‌مراد تو شود ریشت سپید
شرم دار از ریش خود ای کژ امید

من خضع ووضع جبهته له هو مالك الملك يتيح له مأة مملكه دون العالم من التراب.

مالک الملک است هر کش سر نهد
بی‌جهان خاک صد ملکش دهد

إذا فتح بصيرتك وعرفت ورئيت ذوق وقيمة سجدة لله تعالى بأنه خير لك وأفضل من مائتي دولة.

لیک ذوق سجده‌ای پیش خدا
خوشتر آید از دو صد دولت ترا

إذا تسأل الله بإلحاح وخضوع وبكاء وارزقني دولة تلك السجدة ولا أريد أبدا دولا ولا ممالك.

پس بنالی که نخواهم ملکها
ملک آن سجده مسلم کن مرا

ملوك العالم من خفة عقولهم وخستهم ما علموا وما عرفوا قيمة العبودية ولذتها. وإلا تركوا الملك فورا وفروا منها كالسلطان إبراهيم بن أدهم.

پادشاهان جهان از بدرگی
بو نبردند از شراب بندگی

ورنه ادهم‌وار سرگردان و دنگ
ملک را برهم زدندی بی‌درنگ

ولكن الله ختم على عيونهم وأفواههم لثبات العالم وقراره ونظمه.

لیک حق بهر ثبات این جهان
مهرشان بنهاد بر چشم و دهان

ليكون السرير والتاج عندهم لذيذا وحلوا وليأخذوا من العالم الخراج والجبايات.

تا شود شیرین بریشان تخت و تاج
که ستانیم از جهانداران خراج

ولو أخذت الخراج والجباية كثيرا جما كعدد الرمال وثقل الجبال في النهاية تتركه إرثاء للآخرين.

از خراج ار جمع آری زر چو ریگ
آخر آن از تو بماند مردریگ

الذهب والملك يصاحبك بعد حياتك وعند موتك، أنفق الثروة لشتري رأسا فيه نظرا ثاقبا وبصيرة نيرة ترى الأشياء كما هي. حينئذا ترى بتلك البصارة والبصيرة بأن العالم بئر ضيق واعتصم بالعدوة الوثقى لسيدنا يوسف عليه السلام.

همره جانت نگردد ملک و زر
زر بده سرمه ستان بهر نظر

تا ببینی کین جهان چاهیست تنگ
یوسفانه آن رسن آری به چنگ

إذا خرجت من الضيق والضنك يرهبك روحك ويهنئك بأن « يا بشرى لنا هذا غلام»

تا بگوید چون ز چاه آیی به بام
جان که یا بشرای هذا لی غلام

توجد في البئر انعكاسات النظر ترى السماء في الماء الصافي للبير أسفل مع أنه إلى الأعلى – أقل العكس بأن ترى الحجر ذهبا.

هست در چاه انعکاسات نظر
کمترین آنک نماید سنگ زر

الأطفال يظعمون الخذف والحجر فلوسا وثروة لاختلال ونقص عقليتهم.

وقت بازی کودکان را ز اختلال
می‌نماید آن خزفها زر و مال

المثنوي دفتر ٤، كليد مثنوي ج ١٣ ص ١٣٦

# حقوق الأسرى في ضوء السنة النبويّة و المواثيق الدوليّة (٢ـ٢)

إعداد: محمد داود السواتي

**المحور الرابع:**

**مفهوم الأسير في القانون الدولي الإنساني:**

لايوجد تعريف معين لاصطلاح أسرى الحرب وقد اكتفت الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بالإشارة إلى الفئات التي ينطبق عليها وصف أسرى الحرب[١٤]

فمن ثمّة نجد أن البعض يعرفهم بأنهم: "كل شخص يقع في أيدي العدوّ بسبب عسكريّ لا بسبب جريمة ارتكبها، ويعرفهم آخرون بما يلي: "كل مقاتل يقع في قبضة العدوّ أو في أيدي الخصم، ويراعي أن أسرى الحرب يكون تحت سلطة العدو لاتحت سلطة الأفراد أو الوحدات العسكرية التي أسرتهم[١٥]

وبنظرة عامّة إلى اتفاقيات جيف لعام ١٩٤٩ المعنية بشأن أسرى الحرب نجد أنها لم تتعرض لذكر تعريف الأسير، و إنما اشترطت بأن ينتمي إلى إحدى الفئات الواردة ذكرها في المادة الرابعة من اتفاقية جيف الثالثة لسنة ١٩٤٩ واعتبارا باتساع مفهوم المقاتل الذي قد تعارفت عليها الدول واصطلحت عليها سعى واضعوا اتفاقيات جيف الثالثة لسنة ١٩٣٩ إلى توسيع مفهوم أسرى الحرب وخلال هذا التوسيع قد أضافت الاتفاقية الثالثة فئتين أخريين لهما الحق في معاملة أسرى الحرب وهما:

- ١ الأشخاص الذين تقيد سلطات الاحتلال اعتقالهم بعد أن كانت أفرجت عنهم بينما لاتزال العمليات الحربية قائمة خارج الأراضي المحتلة وذلك لضرورات تعتبرها مصلحة خصوصا بعد محاولة فاشلة منهم للالتحاق بقواتهم المحاربة أو رفضهم الانصياع لأمر اعتقالهم.

٢- الأشخاص المذكورون في مادة٤ الذين يلتحقون بأرض طرف محايد وغير محارب ويتم إيوائهم من طرفه وفق القانون الدولي[١٦]

وانطلاقا مما ذكرنا تجدر الإشارة والإحالة إلى الفروق الثلاثة بين تعريف الأسرى من ناحية الفقه الإسلامي-الشريعة الإسلامية- ومن ناحية القانون الدولي الإنساني.

أولا: يقوم القانون الدولي على أساس إقليمي موزع بين دول مستقلة وتقوم الشريعة الإسلامية بطبيعتها دعوة عالمية و أحكامه أحكام دولية أساسية.[١٧]

ثانيا: أحكام القانون الدولي أحكام تسري على دول مستقلة ذات سيادة لاسلطان لدولة عليها ولاتوجد سلطات عليها تباشر اختصاص حل المنازعات الدولية وإلزام الدول باحترام هذا الحل بالقوة عند الضرورة.[١٨]

أما أحكام الشريعة الإسلامية فيقوم على تنفيذها إيمان المؤمنين وقوة يقينهم بسائر الأحكام الدينية والهدف منها إصلاح العالم

ثالثا: يرى بعض شراح القانون أن أحكام القانون الدولي ليست لها صفة إلزام وأن الخروج عليها لايعد خروجا على القانون[١٩]

وأما أحكام الشريعة الإسلامية في شتى المجالات فقد ألبسها الدين ثوب التشريع الذي تجب طاعته انطباعا على الطاعة وعبادة الله سبحانه وتعالى[٢٠]وبالتالي: فإنه لم يصل مستوى القانون الدولي الإنساني حتى الآن إلى المستوى المأمول فيما سبقت فيه الشريعة الإسلامية من العطف الحنان والرحمة والرأفة والموعظة الحسنة والمشاهدة على هذا خير برهان

**المبحث الثاني**

**لمحة تاريخية عن الأسير في الأمم السابقة:**

**محور هذا المبحث يدور حول ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: الأسرى في العصور القديمة؛

المطلب الثاني: الأسرى في العصور الوسطى؛

المطلب الثالث: نماذج بواقع الأسرى في العصر الحديث؛

**المطلب الأول:** الأسرى في العصور القديمة:

لو تصفّحنا صفحات التاريخ ما وجدنا أمة من الأمم الخالية إلا و قد حاربت الأمم المجاورة، ولم نجد دولة من الدول السالفة إلا وقد قامت بين أهليها صراعات ونزعات وشيكة وانطلاقا من هذا وددنا أن نلقي ضوءا يسيرا يكشف الحجاب عن هذا الجانب التاريخي على النحو التالي:

أولا في عهد السومريين:حاول الماضون في هذا العهد أن يقذفوا الرّعب في نفوس أعدائهم من خلال ذبحهم عشرة من الأسرى؛ قربانا لآلهتهم ولإظهار قوّتهم، و للمماطلة بإعلامهم بأن لديهم قوة عسكريّة من الحقوق المقررة في المواثيق الدولية؛ واستفحل الأمر إلى أن ملؤوا قصورهم بالعبيد من الأسرى الذين كان يستخدمهم مواليهم في الزراعة، وخدمة المعابد؛ فكان الأسير يُستعبد، ويُفعل به ما يشاء من التنكيل، والتعذيب والقتل، والإيذاء، والاضطهاد، والإرهاق النفسي، والجسدي حسب ما كان يلوح لمولاه، ولكن بعدما أسقط في أيديهم الندم والحسرة على ما ارتكبوه من الجرائم و الجنايات العظيمة رأوا أن يعود الأسير إلى قوّته وشخيّته وكرامته التي قد فقدها جرّاء

المصائب المنصبّة عليه في السجن؛ ليقتدر على الأعمال التي يُكلّف بها فبدأو يسامحونه، ويتساهلون في أمره حتى بدأ يستعيد العبد حقوقه المدنيّة فدخل في المعاملات التجارية وأصبح بوسعه أن يستدين النقود، ويشتري حريّته إلى أن تطور هذا التعامل مع الأسرى لدرجة أن قامت الدولة الرومانية بإطلاق سراح أسرى بعفو عام دون " "مادي رخيص ومكافئة مالية"كأوراق ضغط ساسية على دول هؤلاء الأسرى[٢١]

**ثانيا في عهد حمورابي:** في عهد حمورابي المشرع المشهور حصل الأسرى على بعض الحقوق والضمانات، وكان السيد يدفع أجر الطبيب عن عن عبده، وتقديم الطعام إذا مرض أو توقف عن العمل، أوبلغ سن الشيخوخة، وكان من حق السيد أن يؤكل عبيده عملا من الأعمال التجارية، وللعبد أن يحتفظ ببعض أرباح العمل، وأن يبتاع بها حريته وكان بعض السادة يعتقون عبيدهم عند أدائهم الخدمة بصورة جيدة أو إذا خدموا فترات طويلة بالإخلاص[٢٢]

**ثالثا:** أسرى الحرب عند الآشوريين:

كان الآشوريون قناة غلاظ الأكباد يدمّرون المدن التي يفتحونها بعد حصارها ويتفننون في القتل والتعذيب والتمثيل وكان الأسير يوهب ويكافأ الجنود عن كل رأس مقطوع يحمل من ميدان المعركة وقد يعتمدون في بعض الأحيان إلى قتل جميع الأسرى في ساحات المعركة عند كثرتهم لكيلا يستهلكوا الكثير من الطعام وكانت طريقة قتل الأسرى أن يركعوا متجهين بظهورهم للغالبين مكبلي الأيدي والأرجل معصوبي الأعين ثم تضرب رؤوسهم بالهراوات أو تقطع رقابهم بالسيف بينما الكتبة يحصون عدد القتلى؛ ليعرفوا مقدار خسائر العدو، و يقدروا حصة الجنود من الأنفال التي كانت تزداد تبعا لازدياد عدد أسراهم، وكان الملوك يرأسون هذه المجازر الفضيعة في بعض الأحيان ويبدأونها بقفأ عيون بعض الأسرى أو قطع رقابهم أما الأسرى من الأُمراء و الأشراف فكانوا يعذبون قبل القتل فتعلم آذانهم وتجدع أنوفهم وتقطع ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم أوتسلخ جلودهم وهم أحياء أو تشوى أجسادهم فوق النار من أبراج عالية ويحدثنا التاريخ أن ملوك "أشور" قد اشتهروا بالقسوة والبشاعة في قتل الأسرى فالملك(أشور ناصر بال الثاني) استخدم الأسرى في إعادة عاصمة نمرود وشيّد لنفسه قصرا ضخما وكان يسلخ جلود الأسرى وهم أحياء والملك تفلات فلاس: كان يصلب الأسرى على الخوازيق بينما يقوم الرماة بقتلهم بالسهام والمرقاة[٢٣]

**رابعا:** في عهد الحضارات الهندية:

إذا ما قلبنا صفحات التاريخ وسرحنا النظر فيها تجلّت لنا أن في عهد الحضارات الهنديّة لم تكن الحروب تتكاثر، وتزداد بالنسبة إلى العصور التي قد مرّ بنا ذكرها آنفا فالأسرى كانوا نادرين قليلين، والسلام يسود المجتمع، والجوّ مزدهر إلا أنها قد اهتمت بتداريبها وتدابيرها، ومجدت الأسلحة المنظمة، وكرّمت القوات الداخلية أيما تكريم وتوقفت أمامها إجلالا وتعظيما؛ فكان للمقاتل ميثاق شرف وللجندي مكانة متميزة وعلى الرغم من كل هذه الاعتناءات لم يحدثنا التاريخ عن قسوة معاملة الهنود للأسرى أو تعذيبهم؛ فإن قانون "مانو" قد حذر وأوعد المقاتل أن يقتل عدوه إذا سلم نفسه إليه أو وقع في الأسرى وكذلك من كان نائما أو من كان مجردا عن السلاح أو غير المقاتلين من المسلمين[٢٤]

**المطلب الثاني: الأسرى في العصور الوسطى:**

لقد شهدت العصور الوسطى تطورا كبيرا من التعامل مع الأسرى حيث تميّزت بكثير من المزايا الحسنة والخصال الحميدة التي كانت تنعدم في العصور التي أسلفنا بيانها، وعلاوة على ذلك أنها لعبت دورا كبيرا في تلطيف العادات الهمجية ووضع القواعد الإنسانية والأخلاقية التي يقوم أساسها على الرحمة والرأفة حيال معاملة المحاربين حتى تنوّعت أساليب التعامل مع قضية الأسرى وتعددت من ديانة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر وزمن إلى آخر ولايعزب عن الأذهان أن الذي كان يغلب الجميع- قبل ظهور الإسلام-الشدة والغلظة والقسوة والظلم والقهر.

**ويمكننا أن نلخص البحث عن هذه العصور في النقاط الثلاثة التالية:**

**الأولى:** في الديانة اليهودية:قبل أن يتقدم الباحث إلى التعرض لإلقاء الضوء على الديانة اليهودية، يرى من المناسب أن يلفت أنظار القراء إلى أن اليهود أكثر الأقوام غلظة ووحشيّة وهمجية وربما تسبق وتيرتهم هذه من حيث الغلظة معاملة الآشوريين لأسراهم فإنهم قد وضعوا البنود التي منعت وحذرت المقاتلين عن قتل الأطفال والنساء ولكن لم تجد أي تطبيق في عالم الواقع بل كانت من الاتفاقيات التي لايطابق اسمها مسماها ومفسري الدين اليهودي قد فسروا الكتاب حسب أهوائهم لا وفق مراد الخالق فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض آياته وإنما انجروا إلى هذا الإقدام السيء في وجوه الأسرى بما أنهم قد اعتقدوا أن ربهم رب الانتقام وهم شعب الله المختار في زعمهم وعلاوة على ذلك زعموا أنهم لايتمكنون من الاستيلاء على أية دولة يريدون الهيمنة والغطرسة عليها إلا بعد أن يذيعوا الفساد بين الناس ويغرسوا أشجار الحقد والبغض في أودية المسلمين ويزرعوا الشوكات في طرقهم.فقد جاء في سفر التثنية من التوارة: "أنتم أولاد الرب إلهكم؛ لأنكم شعب مقدس للرب إلهك وقد اختارك الرب لكي يكون لهم شعبا خاصا فوق جميع الشعب على وجه الأرض"وينصّ أحد كتبهم بصراحة تامة من"أن تمحوا اسمهم من تحت السماء لايقف إنسان في وجهك حتى تفنيهم تدريجيا لئلا تكثر عليك وحوش البرية"[٢٥]

---

(١٤)بتصرف يسير: نقلا من رسالة "حماية الأسرى في القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية إعداد مروان عبد الرحمن بن عبد الله ص ٢٢

(١٥) القانون الدولي العام في وقت السلم /١٦المنظمات الدولية محمد حافظ غانم ط أولى ص ١٥

(٦١)"جرائم الحرب والعقاب عليها"عبد الحميد خميس ص ٢١١

(١٧)تاريخ التشريع الإسلامي د: محمد سلام مدكور ص ٨٥

(١٨)عبد الكريم فرحان أسرى الحرب عبر التاريخ دار الطليعة بيروت ١٩٧٩ ص ١٤

(١٩)المرجع السابق نفسه بتصرف بسيط.

(٢٠)المرجع السابق نفسه ص ٢٧/١٦/١٤، بتصرف يسير.

(٢١)عبد الواحد محمد الفار القانون الدولي العام درا النهضة سنة ١٩٩٤م ص ٤٥٠/٤٤٩

(٢٢)حماية أسرى الحرب.....ص٧

(٢٣)جعفر عبد السلام مبادئ القانون الدولي العام ص ٧٩٥

(٢٤)كتاب العهد القديم والجديد دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ص ٦٣٣

(٢٥)عبد السلام بن الحسن حكم الأسرى في الإسلام ص٥٥

# مدرسة منبع العلوم كوه ون

ياسر المحمدي
طالب بالجامعة

المدارس الدينية تحتضن آلاف من أبناء المسلمين، وهم يترعرعون فيها، ويتعلمون علوم الشريعة، ويتضلعون فيها، المدارس الدينية هي أكبر ثروة دينية يملكها المسلمون في الهند وباكستان وإيران وفي بلاد أخرى، وأدّت هذه المدارس دوراً كبيراً في خدمة الإنسانية، تخرج فيها العلماء والدعاة والمفكرون، الذين يقودون المسلمين إلى الحق، الذين يفنون أعمارهم في خدمة الإسلام، ويربّون أفلاذ أكباد المؤمنين، ويثقفونهم بثقافة الإسلام، ويغرسون حب الله ورسوله في قلوبهم، ويؤهلونهم لقيادة البشرية، وكما نعلم تدور هذه المدارس بنفقات ومساعدات المسلمين المالية، وينفق المسلمون على المدارس، وتُجمع التبرعات والصدقات، وثم تُنفق على المدارس الدينية، ولا يقبل مدراء المدارس الدينية أي نوع من المساعدات المالية من الحكومات، ولا يسمحون للحكومة أن تتدخل في شؤون المدارس.

وهذه المدارس هدفها الرئيسي هوالحفاظ على الشريعة الإسلامية، والعلوم الإسلامية، وخدمة البشرية، بُنيت هذه المدارس حتى يتربى فيها العلماء والدعاة والقادة الإسلاميون، لينشروا الرسالة الإلهية في أرجاء المعمورة، وأن ينقذوا البشرية من عبادة العباد، وينقذوا البشرية من هذه الأزمات والظروف والأوضاع الساخنة التي أحلت بها، جميع هذه الحروب الدامية والظروف القاهرة القاسية التي أحلت بالعالم، سببها هوابتعاد البشرية عن قوانين الله تعالى.

بنيت المدارس كي تحمل الرسالة الإلهية، وتنشر الدعوة إلى الله في أقصى العالم، أما نرى الأعداء الألداء يضغطون على المدارس الدينية، ويتهمونها بالتهم الواهية الضئيلة، ويلصقون لافتة الإرهاب على المدارس، ويغتالون المدراء والدارسين، أويعتقلونهم ويعذبونهم.

فلو أمعنا نظرنا على تاريخ سيستان وبلوشستان نرى كيف ظهرت البدعات والفِرق الباطلة الضالة في هذه المناطق، وأفسدت عقيدة المسلمين، وجاء المبتدعون والمتصوفون الضالون وأوقعوا الناس في مستنقع البدعات، وأطفئت مصابيح التعاليم الإسلامية،ولم يدر الناس من الإسلام شيئاً، أما حينما جاء العلماء والدعاة، وأسسوا المدارس الدينية، ونفثوا نزوات الإيمان وجذواته، وهبت نسمات الإيمان في هذه المناطق، وهبت زوابع الإيمان، واجتثت جذور البدعات، والشركيات.

ومن هذه المدارس مدرسة منبع العلوم الواقعة في كوه ون.

منبع العلوم مدرسة علمية أقامه وأسسه العلامة الكبير المحدث الجليل،المفسرالبارع،والمؤلف الضليع، الشيخ محمد عمر السربازي [غمره الله برحمته وغفرانه] وهذه المدرسة فريد في نوعه في هذه المنطقة؛وقد نالت هذه المدرسة سمعة طيبة في البلاد ك-أفغانستان، طاجيكستان، باكستان وكثير من البلاد- وتحتل مكانة مرموقة لدى المسلين في سيستان وبلوشستان وخاصة عند الأوساط العلمية،وأعظم أمنية عند المسلمين أن يزوروا هذه الدار العتيقة ويستنشقوا في أجوائها التي تفوح علما وعرفانا... فالمسلمون في أنحاءالعالم يشدون الرحال إلى منبع العلوم ب كوه ون ليتمتعوا بزيارة كبار رجالها ويستفيدوا من صحبتهم ولو لساعة أو لدقائق ويتعلم فيها حاليا حوالى ٥٠٠ طلاب ونيف.

وهي أكبر مدرسة دينية وعلمية في سيستان وبلوشستان لأهل السنة والجماعة في إيران، يديرها حاليا فضيلة الشيخ الأستاذ عبدالله الملازهي [حفظه الله من كل البلايا والمصائب، وأطال الله بقاءه] وإن هذه المدرسة ينم عن طموح وهمة مديرها الشاب الشيخ عبدالله الملازهي الذي قد واجه أعاصير في حياته وتحديات كلها كالجبال إلا أنه مازال ولا يزال (وأدعو الله أن يظل دائما)صامدا كجلود صخر.

هذه هي المدرسة التي تلقيت فيها دروس الحياة من كبار العلماء ومن عظماء العلم ومن فحول التعليم والتربية في الفترة ما بين ١٤٣٠ - ١٤٣٨ هق. إنها أحلى مدة قضيتها متعلما في دارالتحفيظ وأربع سنوات للكتب الدراسية، وحقا قضيت هنالك أسعد أيام حياتي متعلما وآخذا من معلميها العظام.

اللهم احفظ مدارسنا ومعاهدنا وأساتذتنا الذين يخدمون الإسلام والمسلمين وجها لله تعالى.

# AL - SAHVATUL ISLAMIYA

ARABIC MONTHELY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

## من أهداف المجلة

- إيقاظ الشعور الديني وإيجاد الصحوة الإسلامية في الشعب المسلم.
- إعادة الثقة في نفوس المثقفين من الشباب بصلاحية الإسلام للقيادة العالمية.
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب.
- نشر اللغة العربية على صعيد المدارس والجامعات والشعب.
- رفع اللثام عن المخططات الغربية والغزو الفكري والثقافي المعاصر.
- دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد.
- التعريف بالتاريخ الإسلامي المجيد تعريفا إيجابيا مشرقا يثير الأمل ويبشر بمستقبل زاهر مبني على ماض جديد.
- الدعوة إلى الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح والإشادة بجهودهم.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع.
- التعريف بواقع ا لمسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

## المراسلات

إيران- زاهدان- شارع خيام - جامعة دار العلوم زاهدان - مجلة الصحوة الإسلامية- عبد الرحمن محمد جمال

www.sunnionline.us

sahvah2islamiah@gmail.com

رقم الاتصال: 00989158745576

# AL-SAHVAT-UL ISLAMIYA

ARABIC MONTHLY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

يعتبر مسجد مضائق ميلاكا Malacca أو ميلاكا ستريتس والمعروف باسم "مسجد سلط" أحد أجمل المساجد في ماليزيا. بني هذا المسجد فوق مياه البحر على الجزيرة الاصطناعية ميلاكا ايلند Pulau Melaka الملاصقة لمدينة ميلاكا الماليزية.

يبدو المسجد، الذي تم بناؤه باستخدام مزيج من الطراز الشرق الأوسطي والماليزي، وكأنه هيكل عائم فوق الماء عند إرتفاع مستوى المياه وقت حدوث المد. يبرز جمال هذا المعلم خاصة عند شروق الشمس وغروبها مع تأنق ولمعان القبة الذهبية الكبيرة التي تعلوه.
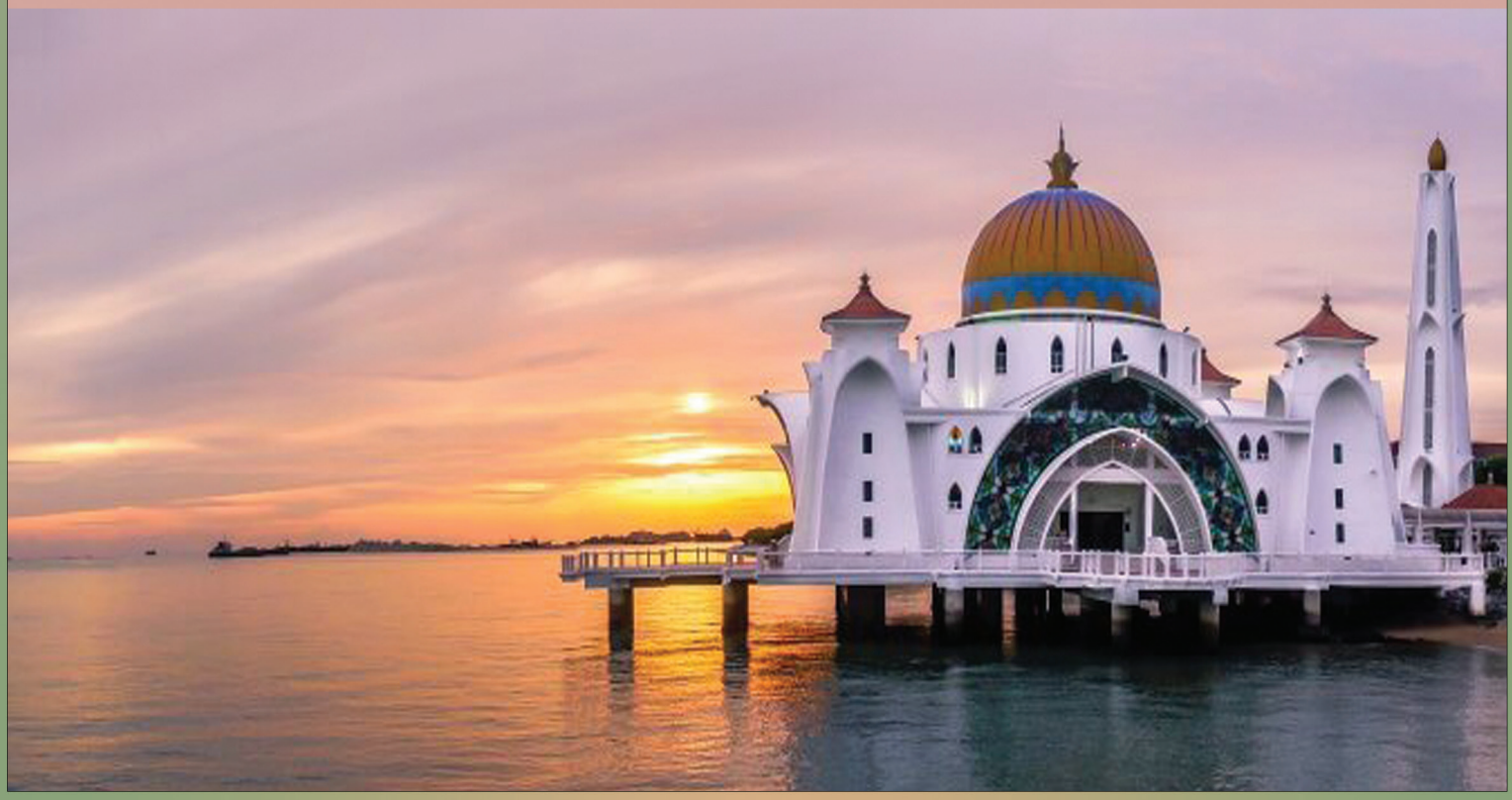
قامت حكومة ولاية ميلاكا بأشغال بناء المسجد، حيث بلغت التكلفة حوالي 10 مليون رينغيت ماليزي. أقيم حفل الافتتاح في 24 نوفمبر 2006 وأشرف على مراسمه حاكم ماليزيا الأعلى (الملك) – يانغ ديبرتوان أجونج توانكو سيد سراج الدين سيد بوترا جمالالیل. وهو يتسع لأكثر من 15 ألف مصل.